الكعبة البيت الحرام
ارتباطات عقدية

إعـــــــــداد:

عبد الرحمن أبو المجد صالح

ملخص البحث

ارتبطت الكعبة بارتباطات عقدية متميزة، وقد كشف البحث موضع الكعبة في القرآن الكريم واللغة، كما بين الارتباطات التي ارتبطت بها الكعبة، وتم تقسيم أنواع الارتباطات، إلى : ارتباطات وضعية إلهية، ارتبطت الكعبة، وارتباطات ذاتية، اقتصرت عليها، واختصت بها، حيث أن الله «سبحانه» جعل الكعبة البيت الحرام قوامًا للناس وقوام أمرهم، واختصها بالأمن وبالتعظيم، واكتست به بداية من يوم الفتح الأكبر 20 رمضان 8هـ، تعظيمًا إسلاميًا اقتصر على الإسلام، واختصت الكعبة بالمثابة، وهي المكان الذي يثاب إليه، أي يرجع إليه، يرجعون إليها مرارًا وتكرارًا، كلَّما ازدادوا لها زيارة؛ كلما ازدادوا لها حبًا اشتياقًا، واختصت الكعبة بطيبها وبطيب ريحها، واختصت بجغرافية متفردة فهي تحت البيت المعمور، وارتبطت ارتباطات تشريفية في بناء البيت، وارتبطت الكعبة ارتباطات تعبدية، لا تقتصر على أنها قبلة الصلاة، ولا على الحج والعمرة، بل ارتبطت بكل الإسلام، وارتبطت بالأنبياء، فضلا عن ارتباطها بالارتباطات الأمنية والتحذيرية.

الكلمات المفتاحية: الكعبة البيت الحرام، أمنا، مثابة، ارتباطات.

Abstract.

The Ka’bah, the Sacred Houseof Allah (SWT),is the holiest place in Islam. was associated with distinct qualitative associations, the Ka’bahis showed in the Holy Qur’an and the meaning in the Arabic language, it is showed the connections with the Ka’bah the Sacred House was connected, they’re divided into the types of connections, and tested the strength of their cohesion with the Ka’bah, they’re arranged in an order: the links of the divine situation, the Ka’bah was associated with self-links, limited to it, and its specificassociations, that Allah “Glory be to Him” made the Ka’bah the Sacred House the strength of people and the strength of their affairs, and it was concerned with security and the path Great, and was covered with it beginning from the day of the Great Conquest 20 Ramadan 8 AH, an Islamic veneration that is limited to Islam, and the Ka’bah was singled out for the reward, and it is the place to which it is rewarded, that is, it is

returned to it, they return to it again and again, the more they visit it; The more they love it, the more they yearn for it, and the Ka'bah is characterized by its fragrance, the scent of its wind, and it is singled out for a unique geography, as it is under Bai-tulMa'mur, also known as the "Frequented House", in the 7th sky, and honorary associations are associated with the building of the House, and the Ka'bah is associated with devotional associations, not limited to being the direction of prayer, nor for Hajj and Umrah, but rather it is associated with Islam in general, and the association of the prophets with the House, and concluded with security and warning associations.

Keywords: Ka'bah, the Sacred House, our mother, reverence, connections.

المقدمة

لم أقم بجديد، فقد دُونت هذه الاستدلالات قبلي بأجيال طويلة، وعلى مر القرون يُعاد انتاجها موضوعيًا وأفقيًا ورأسيًا، ولا يزال، كل ما قمتُ به ترتيب هذه الاستدلالات من رؤية ارتباطية عقدية، ارتباطات ارتبطت بالكعبة البيت الحرام ارتباط الطواف أو أشد، ارتباطات حتمتها العقيدة، ووثقتها الاستدلالات النقلية والعقلية، وكل ما هدفته توافر مادة موضوعية متوازنة حول ارتباطات نوعيةحول الكعبة البيت الحرام، وإتاحتها للقراء في ظل مزايدات وتحاملات-لا تهدأ إلا لتبدأ- تحاول النيل من قداسة الكعبة البيت الحرام، محاولات مستميتة للتقليل من تعظيمها، والتجرؤ على مكانتها وأهميتها وهيبتها، وتظل الكعبةالبيت الحرام بيت الله الأعظم، الذي أُمر إبراهيم «عليه السلام» بتطهيره، وقام سيدنا محمد «صلى الله عليه وسلم» بتطهيره من الأصنام يوم الفتح الأكبر رمضان 8هـ، قال تعالى :﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أمنوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ التوبة:28 أُمر «صلى الله عليه وسلم» بتطهيره من النجاسة «المشركين»، يلاحظ الخطاب للمؤمنين، يحتم عليهم الانتباه واليقظة، جيلاً بعد جيل، ليظل تعظيم البيت حيويًا ونابض، وفي ظل التواجد الافتراضي، علينا ألا نقصر ونحصر الاقتراب على جغرافية المسجد الحرام، لاسيما أن هناك اياد فاعلة وموفقة، انتبهت لتعظيم الحرمين الشريفين، وسعت جادة لتوفير مجلة أكاديمية محكمة «مجلة تعظيم الحرمين الشريفين »، تتبنى تحكيم ونشر الأوراق في مجال تعظيم الحرمين الشريفين، علينا أن نجنب البيت من مزايدات الانترنت ونحفظ له حرمته افتراضيًا في فضاء السيبر، حتى تخلو الساحة مما يعكر صفو هيبته وقداسته، يرونه مستبعدا وبعيد، وقربه مرهون بالانتباه لحرمته إيمانًا وتفعيلاً.

تبين وجود مخططات تحاول النبيل من تعظيم الحرمين الشريفين، والقليل من قيمتها، والمزايدة على حرمتها، وبالفحص تبين أن هذه المخططات وفرت مواد إعلامية متنوعة، تسعى لمحاصرة الكعبة افتراضيًا وسيبريًا، في ظل غفلتنا وعدم انتباهنا، فضلاً عن قصورنا الفاضح عن توافر مواد إعلامية جادة تؤكد للبيت عظمته وحرمته.

الورقة تحاول جاهدة تغطية ارتباطاتالكعبة البيت الحرام، تبين أنها ارتباطات نوعية متماسكة، في هذه الورقة تناول تلك الارتباطات، تفكيكًا وتحليلاً، في محاولة جادة لعل الورقة تغطي جلها إن لم تغط كلها.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

مشكلة البحث وأسئلته

بإيجاز يمكن عرض مشكلة البحث، يلاحظ أن الكعبة البيت الحرام ارتبطت ارتباطات نوعية، ويمكن توضيح مشكلة البحث بتوضيح تنوع الارتباطات، ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1-ما الارتباطات النوعية التي ارتبطت بها الكعبة البيت الحرام؟

2-ما ترتيب هذه الارتباطات؟

3-ما صدق ارتباط هذه الارتباطات وقوة تماسكها بالكعبة البيت الحرام؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تغطية ما يلي:

أ-استشراف الارتباطات النوعية التي ارتبطت بها الكعبة البيت الحرام.

ب-فحص نوعيات هذه الارتباطات وترتيبها.

ت-التأكد من قوة تماسك هذه الارتباطات بالكعبة البيت الحرام، وحصر الارتباطات بها.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في محاولة البحث تغطية جل الارتباطات التي ارتبطت الكعبة البيت الحرام بها، والوقوف على ماهية هذه الارتباطات وأنواعها، وفحصها تفكيكًا وتحليلاً، للوقوف على جل أبعادها، وقوة تماسكها ومن ثم ترتيبها في الترتيب الأنموذج الذي يليق، وتوفير مادة علمية خصبة تعمق الإيمان، وتفند المزايدات، إثراء للمعرفة الموضوعية، وتكوين خلفية خصبة تحقق للمسلم الثقة عند المناقشة مع الآخر حول الكعبة البيت الحرام تحديدًا، والفكر الإسلامي عمومًا.

أسباب اختيار الموضوع

وقع الاختيار على هذا الموضوع، لاختبار فرضية طالما استوقفت الباحث وظلت تؤرقه وهي: هناك ارتباطات ارتبطت بالكعبة البيت الحرام، ومحاولة البحث استشراف أبعادها، والوقوف على ماهيتها وأنواعها.

حدود البحث

تقتصر حدود البحث على تغطية جل الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة البيت الحرام، ومناقشتها مناقشات موضوعية، تبرر تجليتها وتحليلها، وذلك لتقديم رؤية موضوعية حولها.

مصطلحات البحث

تنوع اسم المصطلح في تداوله في القرآن:الكعبة البيت الحرام، الكعبة، البيت الحرام، المسجد الحرام، البيت.

الأدب النظري الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى: تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها [287]

بعد فحص جل الدراسات والكتب، تبين أنه لم تتناول دراسة الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة البيت الحرام، جلها تناول الكعبة، بفحص الدراسة الأولى، يصدق على الكتاب عنوانه، كتاب يشمل عمارة الكعبة المشرفة من يوم خلق الله السموات والأرض إلى العصر الحاضر[288]، وزعم بأنه لم يترك شيئًا يختص بالكعبة المعظمة قد محصه جهابذة الحفاظ، وحققه أكابر العلماء إلا أثبته فيه، وكل ذلك بحسب المستطاع حيث قد ذهب الدهر بأكثر كتب الإسلام ولا شك أنه قد فاته الكثير من الأخبار التي تتعلق بالكعبة المعظمة وإنه يلتمس من القارئ المنصف أن يعذره فيما لم تنله يده ويتيسر له الوقوف عليه[289]، وثمة ملاحظات نذكر منها:

أنه نقل من المصادر والمراجع يذكر اسم المصدر، ولم يوثق بجزء ولا صفحة البتة، خلص إلى أن بناء الكعبة اثنتي عشرة مرة، وأدخل فيها بناء عبد المطلب للكعبة، وحدده قبل بناء قريش[290]، حتى الأحاديث لم يخرجها، على سبيل المثال: «بر حجك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام» دون أن يسند الحديث[291]، أقحم في بناء الكعبة بناء عبد المطلب للكعبة وحدده بالبناء التاسع، ثم بناء قريش، ثم بناء ابن الزبير الحادي عشر، وخالف ترتيبه إذ لم يختتم ببناء الحجاج الثاني عشر طبقًا لترتيبه، ثم تناول بناء السلطان مراد خان للبيت المعظم

(287)باسلامة، حسين بن عبد الله، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة،، نشر الكتاب سنة1354هـ/1935/1936م، وأعيد طباعته سنة 1999، الصفحات: 508

(288)باسلامة، المصدر السابق، ص5

(289)باسلامة، المصدر السابق، ص6

(290)باسلامة، المصدر السابق، ص18

(291)باسلامة، المصدر السابق، ص22

سنة 1040هـ 1630م[292]، يتبين أن ترتيبه ترتيب انتقائي، لم يتناول الترتيب زمنيًا، مآخذ كثيرة على ترتيبه منها: لم يتناول عمارة أبو جعفر المنصور للبيت في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة على الرغم من أنه وقف على تذكار الرخامة وسجله، لم يتناول تعمير أم السلطان أم خاقان الورى خان مصطفي سنة تسع ومائة وألف وتناول جرد لوحتها الرخامية[293]، لم يتناول تعمير السلطان مراد خان شهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية ونوه عنه لماما[294]، في فصل بعنوان «خبر الحجر الأسود» لم يذكر حديثا واحدا في فضل الحجر الأسود، حصر تناوله فيما تعرض له الحجر الأسود من حوادث، بداية مما وقع على أيدي الجراهمة، ثم أسهب فيما تعرض له الحجر الأسود على يد أبي طاهر القرمطي سنة سبع عشرة وثلاثمائة[295]، لم يرتب الأحداث قدم ما تعرض له الحجر سنة 339ه ثم سنة 585ه ثم سنة781ه ثم رجع إلى سنة 363ه ثم سنة 413هـ[296]، ثم سنة 1351هـ[297].

تناول دفن اسماعيل في الحجر مع أمه[298]، ثم تناول المعجن الحفرة التي أمام الكعبة من الجهة الشرقية يقال مصلى جبريل وذكر قصصا واهية، وذكر ابن جبير أن الحوض أي الحفرة كانت مصبا لماء البيت إذا غسل[299] وعلق على قول ابن جبير بأنه لم يقله غيره، ولعله وجد ما غسيل الكعبة يتسرب إليها، ثم ذكر أن هذه الحفرة من عهد إبراهيم وأن اسماعيل عجن فيها الطين عند بناء البيت[300]، روى حديث بالمعنى» أمني جبريل عند باب الكعبة مرتين» وبدون إسناد أو تخريج، وأدخل فيه «عند باب الكعبة»، وأصل الحديث «أمني جبريل عند البيت مرتين، رواه الترمذي وحكم المحدث: صحيح[301].

الدراسة الثانية: «تاريخ الكعبة».

الدراسة حديثة نسبيًا كتاب «تاريخ الكعبة[302]»، وفي مقدمة الكتاب يذكر المؤلف بأن هذه دراسة علمية منهجية جديدة عن الكعبة، تبرز تاريخها ودورها في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالمين العربي والإسلامي، تحتوى عددا من النقاط التي

(292)باسلامة، المصدر السابق، ص93
(293)باسلامة، المصدر السابق، ص139
(294)باسلامة، المصدر السابق، ص140
(295)باسلامة، المصدر السابق، ص 252 –157
(296)باسلامة، المصدر السابق، ص158
(297)باسلامة، المصدر السابق، ص161
(298)باسلامة، المصدر السابق، ص 166
(299)باسلامة، المصدر السابق، ص189
(300)باسلامة، المصدر السابق، ص190
(301)الترمذي، سنن الترمذي، 1/278
(302)المؤلف: الدكتور علي حسني الخربوطلي، تاريخ الكعبة، دار الجيل، الطبعة: الثالثة، عدد الصفحات: 197. 1991م.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

عرضت بشكل تفصيلي، تناول أثر الكعبة في ازدهار حضارة قريش، وتطور مكة، والحج إلى الكعبة قبل الإسلام، والرسول والكعبة، والكعبة قبل الصلاة، وابن الزبير يعيد بناء الكعبة، واهتمام الدول الإسلامية بالكعبة، وكسوة الكعبة على مر العصور، ووصف الكعبة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها، ثمة ملاحظات حول الدراسة نذكر منها:

جعلت الدراسة إبراهيم «عليه السلام» هو الباني الأول للكعبة المشرفة[303]، أخرت اندثار معالم التوحيد إلى عهد خزاعة[304]، وغالبا لا يذكر المصادر على سبيل المثال ذكر حديث: «بر حجك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام» دون أن يسنده أو يخرجه[305]، ترى الدراسة أن وضع الحجر الأسود باعتباره تذكار لعهد إبراهيم على نفسه وولده، أو حجة عليه وعلى ولده[306]، فضلاً عن أنه يستشهد بالذي لا يصح الاستشهاد به، على سبيل المثال: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض[307]»، وهذا حديث لا يصح، لا يثبت عن النبي» صلى الله عليه وسلم»، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: هذا حديث لا يصح. وقال ابن العربي: حديث باطل فلا يلتفت إليه، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: روي عن النبي «صلى الله عليه وسلم» بإسناد لا يثبت[308]، بعد فحص عميق يمكن للباحث أن يؤكد بأن الدراسة سيرة نبوية أكثر منها تاريخ للكعبة المشرفة، إذ أسهب عن عبد المطلب عشرين صفحة[309]، ثم قصة زواج عبد الله بن عبد المطلب[310]، ثم مولد رسول الله «صلى الله عليه وسلم»[311]، ثم عنون بعنوان « الرسول والكعبة «خالف بذلك التدقيق العلمي، لأن ما تناوله كان قبيل البعثة بخمس سنوات[312]، و»اعتلى بلال مؤذن الرسول سقف الكعبة[313] « تأثر المؤلف بمادة فيلمية جسدت ذلك، وليس هناك مصادر تاريخية تؤكد ذلك، يزعم المؤلف «عند أول ظهور الإسلام، كان للمسلمين حرية التوجه بصلاتهم إلى أي مكان في المشرق والمغرب واردفها بقوله تعالى: «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » سورة البقرة:115 [314]، وهذا خطأ جسيم، يفضح ثقافة المؤلف، وضحالة معلوماته، ولو رجع لسبب نزول هذه الآية ما ذكر ما زعمه.

(303)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص7، ص11
(304)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص8
(305)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص12
(306)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص22
(307)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص23
(308)ابن تيمية، الفتاوى،6/398
(309)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص88
(310)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص101104-
(311)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص105109-
(312)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص128
(313)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص140
(314)الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص156

الدراسة الثالثة: بيت الله الحرام، الكعبة والأحكام المتعلقة بها[315].

حاولت الدراسة تغطية جل الأحكام ولا سيما الأحكام الفقهية المتعلقة بالكعبة، وإن كان ثمة ملاحظات منها: أن البيت أعتق من الغرق زمن الطوفان[316]، قام الملك عبد العزيز بإنشاء معمل بمكة المكرمة لكسوة الكعبة عام 1349ه[317]، ثمة مغالطة تاريخية الصواب في مستهل شهر محرم سنة 1346هـ، صدر أمر الملك عبد العزيز بإنشاء دار خاصة لصناعة كسوة الكعبة المشرفة في منطقة أجياد في مكة المكرمة، لم يوثق للسلطان مراد خان[318]، وهو السلطان مراد الرابع من سلاطين آل عثمان، ذكر أنه حدثه من يثق به أن الكعبة بنيت في عهد الملك فهد بن عبد العزيز في عام 1410ه، ثم ذكر أنه ترميم (في نفس الصفحة)، والصواب في عام 1416ه/ 1995م أمر خادم الحرمين الشريفين بترميم الكعبة المشرفة ترميمًا شاملاً، يتلاعب في النصوص بما يضلل المعنى، الباحث يؤكد على المحنة يقول «إن محنة الله أصحاب رسوله في القبلةإنما كانت فيما تظاهرت به الأخبار عند التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة ...[319]»، لا ينتبه في نقله، فالطبري يبرر المحنة... والفرق بينهما عظيم،

لم يذكر الباحث الآراء في تحويل القبلة، اكتفي بذكر القبلة بعد الهجرة (ص 112)، ينقل من النص نقلاً انتقائيًا بما لا يكمل المعنى « حقيقة أن هذا البيت بناه إبراهيم وإسماعيل ليكون خالصا لله، « (ص115)كان ينبغي أن ينقل الفقرة بتمامها ليكتمل المعنى.(وليكون تراثا للأمة المسلمة التي نشأت تلبية لدعوة إبراهيم ربه أن يبعث في بنيه رسولا منهم بالإسلام، الذي كان عليه هو وبنوه وحفدته.. كما مر في درس: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ..» قطب، الظلال، 1/125)

يستدل الباحث ب« أمة وسطًا» ويثبت بأن مكة وسط الأرض ص118، استدلال من خارج سياقه، ادعاء لا دليل عليه، وتفسير لكلام الله «تعالى « بمحض الظن الواهن، ذكر الباحث «إن الحرم حرم مناء من السماوات السبع والأرضين السبع»(ص120). كيف لا يصح ويستدل به؟

ليس مناء لأن مناء كثير المني، هي مناه، ««إن الحَرَمَ حَرَمٌ مَنَاهُ من السَّمواتِ السَّبْعِ والأَرَضِينَ السَّبْعِ»» سكت عنه ابن كثير[320]، «ولم أقف على تخريجه».

(315)شبالة، د. محمد بن عبد الله ثابت، بيت الله الحرام، الكعبة، دار الإيمان، الإسكندرية، طبعة أولى، 2008م، أصل الكتاب رسالة ماجستير للباحث.
(316)شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص32
(317)شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص50
(318)شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص111
(319)شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص113
(320)ابن كثير البداية 1/89

يقول الباحث: سبق أن الحديث لا يصح نسبته إلى رسول الله (ص120)، وبالمراجعة لم يسبق كما ادعى الباحث، ولم يسرد في أقوال أهل العلم.

يقول الباحث اتجاه الكعبة نحو البيت المعمور (ص122)، والاتجاه عادة ما يكون نحو جهة بعينها، لا إلى أعلى أو إلى أسفل، الفصل الثالث العبادات المتعلقة بالكعبة حصرها في الصلاة والطواف وعبادات أخرى (ص130)، يَقُول: من طاف سبعا فهو كعدل رقبة النسائي - أحمد بن شعيب النسائي، (سنن النسائي، 5/221). والحديث بتمامه «من طَاف بِالْبَيْتِ وَصلى رَكْعَتَيْنِ كَانَ كعتق رَقَبَة» رَوَاهُ ابْن مَاجَه، وَقَالَ النَّسَائِيّ: «من طَاف سبعا فَهُوَ كَعدْل رَقَبَة». النسائي، كتاب الحج، 2/ 408وصححه الألباني، سنن النسائي، 2/319

ذكر الباحث «وإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتًا» وأحاله إلى البيهقي فقط. (ص184)، وبالهامش سبق تخريجه أنظر هامش 3 ص66، وبالعودة إلى ما ذكر نجد في الهامش الثالث3 ص66 تعريف بابن مسعود «رضي الله عنه»، ولا يوجد تخريج ولا علاقة تذكر بهذا، لا في هذا الهامش ولا في غيره من الهوامش.

الخطأ الجسيم أن الباحث استخدمه دليل وجوب توجيه الميت في القبر إلى الكعبة (ص1849) وهذا ليس دليل، هذا الحديث يحذر من الإلحاد في البيت باعتباره من الكبائر، والباحث يصر على استخدامه دليل وجوب توجيه الميت في القبر إلى الكعبة.

والصواب: (وَإِلْحَادٌ بِالْبَيْتِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا)[321].

الإلحادُ في البلد الحرام واستحلالُه من الكبائر، ودليله:ما جاء عن عُمَيْرٍ بنِ قتادةَ اللَّيثيِّ - رضي الله عنه - وكانت له صُحْبَةٌ - أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ! ما الْكَبَائِرُ؟ فقال: (هُنَّ تِسْعٌ...) وذكرَ منها:(وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ؟ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا)[322].

الدراسات الأجنبية

لعل أهم مقال طبقًا لأهمية الكاتب، وأهمية المجلة، ومعامل التأثير، نجد مقال «ما الكعبة؟

(321)رواه الطبري في (تهذيب الآثار – مسند علي)، (3/ 192193–)، (رقم314)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (3/ 409)، (رقم6515). وحسنه الألباني في الإرواء، (3/ 155).

(322)رواه أبو داود، (3/ 115)، (ح2875). وحسنه الألباني في (صحيح سنن أبي داود)، (2/ 209)، (ح2875).

تاريخ موجز لأقدس موقع إسلامي»[323]، المقال كتبه توم أوكونور[324]، ذكر أن إبراهيم بنى الكعبة، ويعتبرها المسلمون بيت الله، 1.8 مليار شخص، أي ما يقرب من ربع سكان العالم، يفرض على كل واحد منهم الصلاة خمس مرات في اليوم في اتجاه الكعبةبالمملكة العربية السعودية، هذا الهيكل المقدس يقع وسط أقدس موقع في الإسلام يسمى الكعبة، وتاريخها الطويل والغني يسبق الدين نفسه، يعتبر المسلمون الكعبة، بيت الله، في المقال ثمة أخطاء نذكر منها: يعتقد أنه بنى الكعبة على موقع أسسه في الأصل آدم وحواء، وفقًا للتقاليد الإسلامية، نزل رئيس الملائكة جبريل لمحمد بأول ما صار القرآن حوالي عام 610، أثناء أداء الصلوات اليومية، اتجه المسلمون لجهة القدس، بعد حوالي عام ونصف من طرده من مسقط رأسه من مكة إلى المدينة، أعاد محمد توجيه أتباعه جهة الكعبة، -م يذكر دليلاً من القرآن اكتفي -قائلاً إنها إرادة الله، في وقت لاحق جمع محمد جيشًا إسلاميًا وعاد إلى مكة، ودمر الأصنام الوثنية التي كانت تزين الكعبة حوالي عام 630، بعد ذلك بعامين، أدى محمد الحج الوحيد، وتنبأ بوفاته في وقت لاحق من ذلك العام، منذ زمن محمد، ظلت الكعبة بكل معنى الكلمة حجر الزاوية[325] في العقيدة، لكنها مرت ببعض التغييرات الرئيسية على مر القرون، تم تدميرها في حصارين في القرن السابع خلال موسم الحج عام 930، قامت جماعة إسلامية شيعية متمردة من الإسماعيلية تُعرف بالقرامطة بنهب الكعبة وسرقت الحجر الأسود، وهو أثر له احترامايحتمل قدومه من خارج كوكب الأرض، يعتقد المسلمون أن الله أعطاه لآدم وحواء بنفسه، بعد بضع سنوات تم إرجاع الحجر الأسود، واستمرت الكعبة في تعتريها عمليات تجديد واسعة النطاق على مر العصور .

منهج البحث

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة البحث.

هيكل البحث

قسمتُ البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

---

(323)TOM O'CONNOR, What Is the Kaaba? A Brief History of the Holiest Muslim Site Ahead of Hajj 2017, ON 8/29/17

https://www.newsweek.com/what-kaaba-holiest-muslim-site-survive-war-rebellion-weather-654932

(324)توم أوكنور

كاتب بريطاني اشتهر بكتابه فيلم النار بالنار((2012 وحارس هيتمان الشخصي((2017.

(325)يستخدم مصطلح «حجر الزاوية» للتعبير عن أهمية الأمر واعتباره الركيزة، يصف الكتاب المقدس يسوع بأنه حجر الزاوية الذي ستُبنى عليه كنيسته، إنه الأساس، بمجرد وضع حجر الزاوية، يحدد الأساس كل باقي البناء؛ ويتم ضبط كل شيء.

المبحث الأول: ارتباطات الوضعية الإلهية.

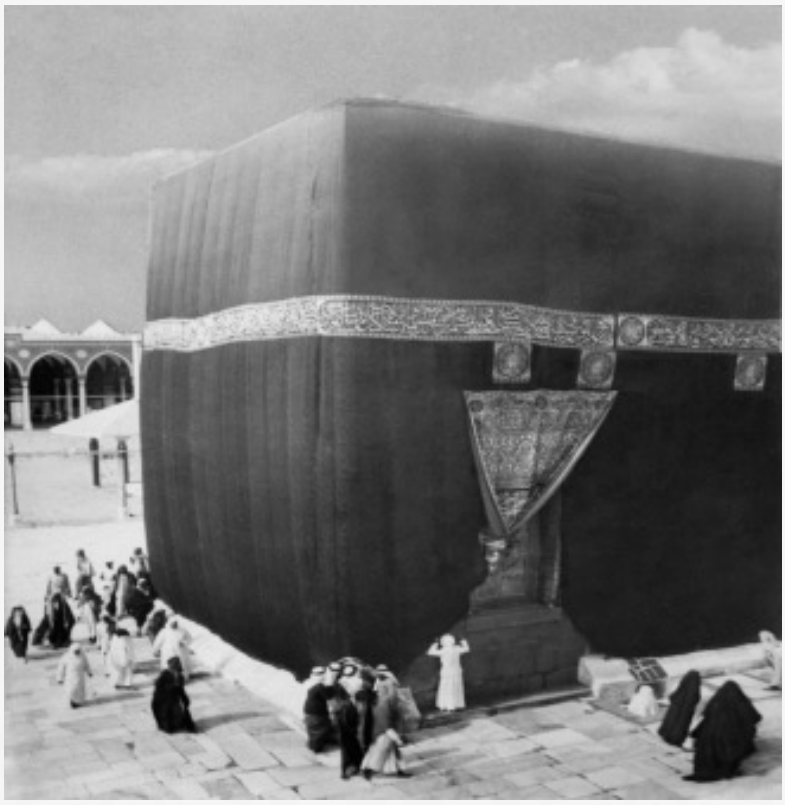
المبحث الثاني: ارتباطات تعبدية.

المبحث الثالث: ارتباطات أمنية وتحذيرية.

الخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات.

المراجع. . . . . .

صورة كسوة الكعبة 1910م، مكتبة الكونغرس[326]



((326)The Kaaba with kiswa, c. 1910 (photo: G. Eric or Edith Matson, Library of Congress

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

المبحث الأول: ارتباطات الوضعية الإلهية

الكعبة لغة واصطلاحًا

نبدأ بالكعبة لغة واصطلاحًا، الكعبة: البيت المربع، والكعبة: البيت الحرام[327]، وسميت الكعبة كعبة لأنها مربعة، وقيل: إنما سميت كعبة لنتوئها وبروزها، فكل ناتئ بارز كعب، مستديرا كان أو غير مستدير، وقوله تعالى: ﴿ قياما للناس﴾ أي : صلاحا ومعاشا، لأمن الناس بها; وبناء على هذا يكون قياما بمعنى يقومون بها، وقيل: قياما أي: يقومون بشرائعها[328].

واصطلاحًا: الكَعْبة «بفتح فسكون» البيت الحرام في مكة المكرمة[329]، تختص بخصال تعبدية متنوعة (صلاة وحج وعمرة وموت ودفن).

الكعبة في القرآن

ذكرت الكعبة في القرآن الكريم، اسمًا ووصفًا وافيًا، ووصفًا مختصرًا، وصفًا وافيًافي قوله تعالى:﴿ الكعبة البيت الحرام﴾، ووصفًا مختصرًا، بالكعبة تارة، وبالبيت تارة، وبالمسجد تارة، ووصف البيت تارة بالحرام، وتارة بالعتيق، وهي البيت الوحيد الذي نسب لرب العزة، ذكرت الكعبة مرتين، في سياق حكم في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أمنواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾[330]، حرمت الآية قتل الصيد في حالة الإحرام، وحكمت على من قتل الصيد متعمدًا، (هديا بالغ الكعبة) أي: واصلا إلى الكعبة، والمراد وصوله إلى الحرم، بأن يذبح هناك، ويفرق لحمه على مساكين الحرم[331]، وذكرت في قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾[332].

هذا وصف مخرج لغيره، ليس بيانًا ولا بدلاً، وصف حدد الكعبة المقصودة، فلا كعبة مثلها، ولا غيرها، ﴿ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ أي: تقوم به مصالح دينهم ومصالح دنياهم، فقد نقل جل المفسرين

(327)ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، 13/77
(328)القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، التفسير، 6/248
(329)إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط وآخرين، ص 790
(330)سورة المائدة: 95
(331)ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، 3/190
(332)سورة المائدة: الآية 97

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

عن مجاهد: إنما سميت الكعبة لأنها مربعة، وقال عكرمة: إنما سميت الكعبة لتربيعها، و(القيام) أصله القوام بالواو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كالميزان، والمراد به ما يقوم به أمر الناس ويتحقق أو يستقيم ويصلح، وقرأ ابن عامر» قيما « بكسر القاف وفتح الياء، وهو بمعنى « قياما»[333]

وأجمع جل المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ بأن جعل هنا بمعنى خلق، وسميت الكعبة كعبة لأنها مربعة، وقيل: إنما سميت كعبة لنتوئها وبروزها، فكل ناتئ بارز كعب، مستديرا كان أو غير مستدير، وقوله تعالى: ﴿ قياما للناس﴾ أي : صلاحا ومعاشا، لأمن الناس بها; وبناء على هذا يكون قياما بمعنى يقومون بها، وقيل: قياما أي: يقومون بشرائعها[334].

حصر الطبري قيامًا في «صيَّر الله الكعبة البيت الحرام قوامًا للناس الذين لا قِوَام لهم من رئيس يحجز قوّيهم عن ضعيفهم، والكعبة بمنـزلة الرئيس الذي يقوم به أمر تُبَّاعه.[335]»

وذكرت الكعبة في القرآن ب»البيت» في الآيات التالية: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمنا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ[336]﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾[337]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ ﴾[338]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[339]، وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أمنوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[340]، وفي قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾[341]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[342]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ

(333)محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 7/99
(334)القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، التفسير، 6/248
(335) الطبري – محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، 11/90
(336)سورة البقرة: 125
(337)سورة البقرة: 127
(338)سورة البقرة: 158
(339)سورة آل عمران: 97
(340)سورة المائدة: 2
(341)سورة المائدة: 97
(342)سورة الأنفال: 35

لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[343]، وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[344]، وفي قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»[345]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾[346]. يلاحظ تنوع الخطاب في كل الآيات للمؤمنين، إلا الآية الأخيرة فالخطاب لكفار قريش.

ووردت باسم المسجد الحرام، ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾[347]، وفي قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[348]، وذكرت ب﴿بيت﴾ في قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[349]، وفي قوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[350].

ارتباطات الكعبة الذاتية.

ارتبطت الكعبة ارتباطات ذاتية، اقتصرت عليها، ولا تتجاوز هذه الارتباطات إلى سواها، ارتباطات تمتاز الكعبة بها، ذكرت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، منها:

قوامًا للناس.

قال تعالى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾[351]، صير الله الكعبة البيت الحرام قواما للناس وقوام أمرهم[352].

التعظيم

ومنذ الفتح الأكبر 20 رمضان 8هـ، عظم الله الكعبة، ولا تزال معظمة، وقد أكد النبي «صلى الله عليه وسلم» هذا التعظيم يوم الفتح الأعظم، عندما قال: «هذا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللهُ فيه الْكَعْبَةَ[353]، وَيَوْمٌ تُكْسَى فيه الْكَعْبَةُ)[354]، وعن عبد الله بن عمر «رضي الله عنه» قال رأيت

(343)سورة الحج: 26
(344)سورة الحج: 29
(345)سورة الحج: 33
(346)سورة قريش:3
(347)سورة المائدة: 2
(348)سورة البقرة:149
(349)سورة آل عمران:96
(350)سورة الإسراء:1
(351)سورة المائدة: 97
(352)الطبري، محمد بن جرير، التفسير، 11/90
(353)فتح الباري، (8/ 9).
(354)رواه البخاري، (4/ 1559)

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يطوف بالكعبة ويقول: «ما أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ!»[355]. كفار قريش لما طال بهم العهد، ظنوا أن الأصنام عظيمة، لكأن الكعبة تستمد منهم عظمة على عظمتها، فحطم رسول الله «صلى الله عليه وسلم» الأصنام، وأسقط هذا الزعم، وأكد بأن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، فارتباطها بعظمتها ارتباط ذاتي فيها، لا تستمد مما أحدثته الجاهلية من أصنام وطقوس، ولا من غيره.

قوله: (يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللهُ فيه الْكَعْبَةَ) يُشير إلى ما وقع من إظهار الإسلام، وأذانِ بلال على ظهرها، وغيرِ ذلك مِمَّا أُزيل عنها مِمَا كان فيها من الأصنام، ومحو ما فيها من الصُّور، وغيرذلك[356].

المثابة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمنا﴾[357] البيت يعني الكعبة، ومثابة أي مرجعًا، المثابة مصدر وصف به ويراد به الموضع الذي يثاب إليه، أي يرجع إليه[358]، كلما حجوا واعتمروا يرجعون إليها مرارًا وتكرارًا، وسلبت نفوسهم حبًا للكعبة، وشوقًا إلى رؤيتها، فهي المثابة يثوبون إليه، ولا يقضون منه وطرًا أبدًا، كلَّما ازدادوا لها زيارة؛ ازدادوا لها حبًا وإليها اشتياقًا فلا الوصال يشفيهم، ولا البعاد يسليهم[359].

التطيب الإلهي.

تعجب رسول الله» صلى الله عليه وسلم» من طيبها وطيب ريحها، فعن عبد الله بن عمر قال: رأيت النبي» صلى الله عليه وسلم» يطوف بالكعبة ويقول: « ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك. والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن يظن به إلا خير. تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه[360].

تعظيم حرمتها

أن الله تعالىحرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض[361]، تعظيمًا لِحُرمة بيته الذي ستضمُّه جنباتها.

(355)رواه الترمذي، (4/ 378)، (ح2032). وابن حبان في (صحيحه)، (13/ 75)
(356)العسقلاني، فتحالباري، (8/ 9).
(357)سورة البقرة: 125
(358)القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، 2/107
(359)انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (2/ 281).
(360)السندي، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي، حاشية السندي على ابن ماجه، 2/460
(361)قوله: (يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللهُ فيه الْكَعْبَةَ) يُشير إلى ما وقع من إظهار الإسلام، وأذانِ بلال على ظهرها، وغيرِ ذلك مِمَّا أُزيل عنها مِمَا كان فيها من الأصنام، ومحو ما فيها من الصُّور، وغير ذلك. فتح الباري، (8/ 9).

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «رضي الله عنهما» قَالَ: قَالَ رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ»[362].

وعلى هذا حُرِّمت أمور مباحة في غير مكة تمييزًا وتعظيمًا لها - أخبر عنها النبي «صلى الله عليه وسلم» بقوله: (فلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، ولا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، ولا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ)[363].

ولا يحلُّ حمل السلاح بمكة؛ فعن جَابِرٍ «رضي الله عنه» قال: سمعت النَّبِيَّ «صلى الله عليه وسلم» يقول:(لَا يَحِلُّ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السِّلَاحَ)[364]. ومن باب أَولى عند البيت الحرام.

الكعبة جغرافية معجزة.

اقتضت مشيئة الله «سبحانه»، بأن يكون في السماء السابعة البيت المعمور، وورد البيت المعمور في القرآن الكريم في سورة الطور في قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾سورة الطور:٥، وقال رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم» يوما لأصحابه: « هل تدرون ما البيت المعمور؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: « فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة لو خر لخر عليها، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم «[365]، والبيت المعمور يقابل الكعبة المشرّفة في الأرض، والبيت المعمور أيضًا أسفل العرش وعلى استقامته، وهو لأهل السّماء كما الكعبة لأهل الأرض، فمسجد أهل السّماء ومقصد عبادتهم هو البيت المعمور[366].

ويروى أن رجلا قال لعلي «رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ»: ما البيت المعمور؟

قال: بيت في السماء بحيال البيت، حرمة هذا في السماء كحرمة هذا في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ولا يعودون إليه[367]. وروى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: « حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، ولاَ لأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لي سَاعَةً مِن نَهَارٍ، لا يُخْتَلَى خَلاَهَا ولاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، ولاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، ولاَ تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلاَّ لِمُعَرِّفٍ فَقالَ العَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: إِلاَّ الإِذْخِرَ لِصَاغَتِنَا وقُبُورِنَا؟ فَقالَ: إِلاَّ الإِذْخِرَ وقالَ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: عَنِ النبيِّ صَلَّى اللّه عليه وسلَّمَ لِقُبُورِنَا وبُيُوتِنَا، وقالَ أبَانُ بنُ

(362)رواه البخاري، (2/ 651)، (ح1737).
(363)رواه البخاري، (2/ 857)، (ح2301). ومسلم، واللفظ له، (2/ 988)، (ح1355).
(364)رواه مسلم، (2/ 989)، (ح 1356).
(365)تفسير الطبري باختصار 22/ 455 – 457
(366)ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، 7/427
(367)الطبري، التفسير، ٢٢/ ٤٥٥. وينظر الموسوعة العقدية، تأليف مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية على الإنترنت،3/290 ، dorar.net

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

صَالِحٍ عَنِ الحَسَنِ بنِ مُسْلِمٍ، عن صَفِيَّةَ بنْتِ شيبَةَ سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِثْلَهُ، وقالَ مُجَاهِدٌ: عن طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهما لِقَيْنِهِمْ وبُيُوتِهِمْ»[368].

عظمت مكانتها بأنها تفردت واختصت بجغرافية مميزة اقتصر تميزها عليها، فلا أرض أخرى تنال ما اختصت به، ولا بلد تشبهها أو تشابهها، أو تقاربها في ذلك.

الكعبة ارتباطات تشريفية

شرف الله بعض ملائكته، وبعض بني آدم، ببناء بيته، وتجديده، من حين لحين، يمكن حصر آراء العلماء في أول من بنى الكعبة في أربعة آراء هي:

1- الرأي الأول: إن الملائكة هم أول من بنوا الكعبة؛ أي قبل آدم «عليه السلام»، ذهب غلى ذلك البغوي: «رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالى وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ أَنْ يَبْنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا عَلَى مِثَالِهِ وَقَدْرِهِ، فبنوه وَاسْمُهُ الضِّرَاحُ، وَأَمَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ. وَرُوِيَ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَوْهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَكَانُوا يَحُجُّونَهُ، فَلَمَّا حَجَّهُ آدَمُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: بَرَّ حَجُّكَ يَا آدَمُ، حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ...[369]».

2- الرأي الثاني: إن آدم «عليه السلام» هو أول من بناها، فقد روى الأزرقي بناء آدم «عليه السلام» للكعبة، واستدل بخبرين رواهما ابن عباس «رضي الله عنهما»؛ أحدهما: أنه بناه من خمسة أجبل. والآخر: كان آدم «عليه السلام» أول من أسس البيت وصلى فيه...[370]».

3- الرأي الثالث: إن مَنْ بنى الكعبة ولد آدم شيث «عليهما السلام»، عينه السهيلي في «روض الأنف[371]»، وقد روى الأزرقي في «أخبار مكة» بسنده عن وهب بن منبه أن بني آدم «عليه السلام» بنوا البيت بالطين والحجارة بعد موت أبيهم[372].

---

(368)البخاري، الصحيح، 1/36

(369)البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 1/471.

(370)الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ = 2000م، 1/ 125، وانظر الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت، (1/ 37).

(371)قال السهيلي: و»كَانَ بِنَاؤُهَا فِي الدَّهْرِ خَمْسَ مَرَّاتٍ. الْأُولَى: حِينَ بَنَاهَا شِيثُ بْنُ آدَمَ». السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ = 2000م، 2/ 172.

(372)عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا رُفِعَتِ الْخَيْمَةُ الَّتِي عَزَّى اللَّهُ بِهَا آدَمَ مِنْ حِلْيَةِ الْجَنَّةِ، حِينَ وُضِعَتْ لَهُ بِمَكَّةَ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ، وَمَاتَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَنَى بَنُو آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ مكانها بَيْتًا بِالطِّينِ وَالْحِجَارَةِ فَلَمْ يَزَلْ مَعْمُورًا يَعْمُرُونَهُ هُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى كَانَ زَمَنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَسَفَهُ الْغَرَقُ، وَغَيَّرَ مَكَانَهُ، حَتَّى بُوِّئَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ». الأزرقي: أخبار مكة 1/ 38، 51.

4- الرأي الرابع والأخير: يرى بأن إبراهيم «عليه السلام» هو أول من بنى الكعبة المشرفة؛ فهموا ذلك من قوله تعالى: « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ» سورة البقرة: 127، واستشهدوا بما ورد في صحيح البخاري أن الخليل عليه السلام قال لابنه إسماعيل عليهما السلام: « فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا». وقال الراوي: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ[373].

مناقشة الآراء



على الرغم من أن شيخ المفسرين توقف عن المفاضلة بين الآراء، وجزم بلا قول في ذلك أولى بالصواب[374]»، إلا أن ابن كثير ناقش هذه الآراء الأربعة، وردها بأنهم أخذوها من كتب أهل الكتاب، وهي مما لا يصدق ولا يكذب[375]»، وحكم الألباني على الحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص «رضي الله عنهما» فيما يخص بناء آدم «عليه السلام» للكعبة، ثم قال: «تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعًا[376]» قال الألباني في السلسة الضعيفة: «منكر[377]»، والرأي الرابع والأخير لم يناقش، لأنه ليس فيما استشهد به دليل على الأولية، فضلاً عما ثبت في الصحيحين من حديث أبي ذر «رضي الله عنه» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً...»[378]، من هذا يتبين أن بناء إبراهيم «عليه السلام» بناء تجديد، وليس بناء تأسيس، وأما التأسيس للكعبة فقد حصل قبل إبراهيم «عليه السلام» بأزمنة طويلة.

(373) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا 6/461.
(374)الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ / 2000 م، 3/ 64.
(375)ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ / 1999 م، 1/ 421.
(376)البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1405 هـ، 2/ 45.
(377)الألباني: السلسلة الضعيفة، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412 هـ / 1992 م، (1106) 3/231.
(378)العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 6/468

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

والراجح هو الرأي الأول، وله شواهد تقويه، عن النبي «صلى الله عليه وسلم» قال: « إن الله تعالىبعث ملائكته فقال ابنوا لي في الأرض بيتا على مثال البيت المعمور وأمر الله تعالىمن في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، وهذا كان قبل خلق آدم[379]».

وروي عن أنس أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال : إن الملائكة كانت تحج البيت قبل آدم، ثم حجه آدم «عليه السلام»[380].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾سورة النمل: 91

وقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق الله السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه. فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم وبيوتهم، فقال: إلا الإذخر[381].

جاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني: « واختلفوا في أول من بنى الكعبة، فقيل: أول من بناها الملائكة ليطوفوا بها خوفًا من الله حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ سورة البقرة 30) الآية[382].

الكعبة ... ارتباطات تشريفية.

من أهم مظاهر التبجيل والتشريف للكعبة، كسوة الكعبة المشرفة، ولا يعرف على وجه التحديد متى بدأت كسوة الكعبة، أول من كسا الكعبة إسماعيل، وقيل عدنان أو كسيت في زمنه[383]، ذكر الطبري أن تبع أوّل من كساها، وأوصى بها ولاته من جرهم، وأمرهم بتطهيرها وان لا يقرّبوها دما ولا ميتة ولا ميلاثا- وهي الحائض- وجعل لها بابا ومفتاحا[384]، وأكد الطبري على أن تبعا كسا البيت[385]، واستمر كساء الكعبة، جيلا بعد جيل، وعند فتح مكة،

(379)تفسير الرازي – الرازي – ج ٨ – الصفحة ١٥٣
(380)الجصاص، ابو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، 1/99
(381)ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، 2/446
(382)العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 16/287
(383) العسقلاني، فتح الباري، 3/536
(384)الطبري، تاريخ الطبري 1: 531.
(385)الطبري، تفسير الطبري، 22/40

أبقى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على كسوة الكعبة، ولم يستبدلها حتى احترقت على يد امرأة تريد تبخيرها، فكساها رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بالثياب اليمانية، ثم كساها الخلفاء الراشدون، وتعاقب على ذلك الأمراء والسلاطين، وفي عام 1346 صدر قرار الملك المؤسس عبدالعزيز «طيب الله ثراه» بإنشاء دار خاصة لكسوة الكعبة، وغيرت كسوة الكعبة لأول مرة في الدولة السعودية الثالثة في عام 1345 بعد حادثة المحمل الشهيرة[386]، ومنذ ذلك التاريخ وكسوة الكعبة تصنع في مكة المكرمة.

لم يستقر يوم تجديد كسوة الكعبة، كان يوم عاشوراء يوم تستر فيه الكعبة[387]، أي: تكسوا قريش جدران الكعبة بالسَّتائرِ والأقمشةِ، وليس هناك علاقة تربط يوم عاشوراء في الفكر الجاهلي والفكر اليهودي؛ وحدث اختِلافِ للمواقيتِ، تُكسى اليومَ في مَوسمِ الحجِّ عَقِبَ تَوجُّهِ الحَجيجِ إلى جبَلِ عَرَفاتٍ[388].

(386)في صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك الموافق 24 يونيو 1926 حدث اشتباك بين قوات المحمل المصري والحجاج النجديين، اعتدي جمع من البدو على ركب المحمل برمي الأحجار واطلاق الرصاص بالقرب من «مني»، وردت القوات المصرية على الاعتداء بإطلاق بعض طلقات المدافع والبنادق مما تسبب في خسائر من جانب أرواح المعتدين، هناك خلاف بين الروايتين المصرية والسعودية.. الرواية المصرية تقول بأن رجال المحمل كانوا في حالة دفاع عن النفس، والرواية السعودية تؤكد بأن القوة المصرية أطلقت نيرانها بغير حساب ودون مبرر، لم تتكون لجنة لتقصي الحقائق، وسبب هذا الحادث فتور في العلاقات المصرية الحجازية، وامتنعت مصر عن ارسال المحمل الشريف وكسوة الكعبة مدة 10 سنوات كاملة، ثم تم استئناف العلاقات في عهد الملك فاروق الاول سنة 1936.

(387)العسقلاني، فتح الباري، 7/323

(388) الدرر السنية – الموسوعة الحديثية – شروح الأحاديث

https://dorar.net/hadith/sharh/9538

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المبحث الثاني:الكعبة .... ارتباطات تعبدية

ارتبطت الكعبة ارتباطات تعبدية، لا تقتصر على الحج والعمرة، ارتبطت بكل الإسلام، ارتبطت بالأركان ارتباطًا مباشرًا، كما ارتبطت بالعبادات بدنية ومالية، ارتبطتبالشهادة والصلاة والصوم، والزكاة والحج، ولم تقتصر على الارتباط بأركان الإسلام فقط كالعمرة، بل بكل الإسلام، ترتبط ارتباطًا مباشرًا وغير مباشر، ما إن يقر المرء بشهادة التوحيد إلا ويؤمن بالكعبة إيمان يقارب إيمان الصحابة والسلف، ويزورها فيحبها حب الحقيقة والجمال، حب يدفعه لممارسة المثابة والصبابة بالطواف وريحها، ويستشعر بأنها بيت الإله الرب خالقنا العظيم، آيات بينات تشعر بها وتعجز أن توصفها، وتنهمر الدموع إذا رأيت جموع الحجيج لبيت الله قد رحلوا، وعوقتك عن الحجيج ظروف... نلمح موجزًا لأن الورقة محدودة.

أ-الكعبة قبلة للصلاة.

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة: 144

تتباين آراء المحدثين والمفسرين حول تغير القبلة ويمكن حصرها فيما يلي:

أولاً: كان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يتوجه إلى بيت المقدس ابتداء، ثم صرف إلى الكعبة، ويستندون بما أخرجه الإمام أحمد «رحمه الله» من أن رسولُ اِللهِ «صلَّى اُللهُ عليهِ وسلَّمَ» كان يُصلِّي وهو بمكةَ نَحْوَ بيتِ المقدسِ والكعبةُ بينَ يدَيهِ، وبعدما هَاجَرَ إلى المدينةِ سِتَّةَ عَشَرَ شهرًا، ثم صُرِفَ إلى الكعبةِ والحديث إسناده صحيح[389].

ثانيًا: كان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يتوجه إلى الكعبة ابتداء، ثم توجه إلى بيت المقدس ثم صرف إلى الكعبة، يستدلون بما أخرجه ابن جرير بسنده عن ابن جريج: أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» صلى أول ما صلى إلى الكعبة، ثم صرف إلى بيت المقدس فصلت الأنصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرًا، ثم

(389)شاكر، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م، 4/357

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

ولاه الله «جل ثناؤه» إلى الكعبة[390].

ثالثًا وأخيرًا: أن التوجه إلى بيت المقدس بعد هجرته «صلى الله عليه وسلم» إلى المدينة المنورة، واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهرًا، وكان يكثر الدعاء أن يوجَّهَ إلى الكعبة، فأُجيب إلى ذلك، فأنزل الله «عز وجل»: ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة: 144]؛ أي: نحوه، ونزل تحويل القِبلة على رسول الله وقد صلَّى ركعتين من الظهر بمسجد بني سلمة، فسُمِّي «مسجد القبلتين»[391].

ورجح ابن كثير الرأي الأول بقوله أُمرَ رسول الله «صلى الله عليه وسلم» باستقبال الصخرة مِن بيت المقدس، فكان «صلى الله عليه وسلم» بمكَّة يُصلي بين الركنين، فتكون بين يديه الكعبة، وهو مُستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذَّر الجمع بينهما، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس؛ والجمهور على أن التوجه إلى بيت المقدس بعد مقدمه «صلى الله عليه وسلم» المدينة، واستمر الأمر على ذلك إلى أن أنزل الله «عز وجل»:

﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة: 144]؛ أي: نحوه، ونزل تحويل القِبلة على رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وقد صلَّى ركعتين من الظهر بمسجد بني سلمة، فسُمِّي «مسجد القبلتين»[392].

ونقل جل أصحاب السير عن ابن إسحاق بأنه «صلى الله عليه وسلم» كان يصلي بين الركن اليماني والحجر الأسود، لتكون الكعبة بينه وبين بيت المقدس ولما هاجر إلى المدينة بقي بأمر الله «عز وجل» يُصلي إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا وبعض الشهر السابع عشر، أمِر بالتوجّه إلى الكعبة[393]، ومن المتأخرين اكد على ذلك العثيمين[394].

ارتاب مِن ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قِبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله «عز وجل»:

﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: 142][395].

ويذكر أن البراء بن معرور خالف أصحابه فصلى إلى «الكعبة» ثم التقى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فسأله عن ذلك، فقال: لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها، قال فرجع البراء إلى

---

(390)الطبري، تفسير الطبري، 3/173
(391)المصدر السابق، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص: 135.
(392)المصدر السابق، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص: 135.
(393)على سبيل المثال: ابن هشام الحميري، السيرة النبوية، 1/194، الحلبي، السيرة الحلبية، 1/426
(394)الشيخ محمد بن صالح العثيمين / زاد المستقنع

https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=96596
(395)مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، المجلد الأول، ص: 135.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

قبلة رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فصلى إلى الشام[396].

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة البقرة: 143

هذا الكلام بيانا للحكمة في جعل القبلة، وذلك لأنه «عليه الصلاة والسلام» كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس بعد الهجرة تأليفا لليهود، ثم حول إلى الكعبة، فنقول:» وما جعلنا القبلة» الجهة «التي كنت عليها» أولا، يعني: وما رددناك إليها إلا امتحانا للناس وابتلاء.

يعني أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وأن استقبالك بيت المقدس كان أمرًا عارضًا لغرض، وإنما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا، وهي بيت المقدس؛ لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول ومن لا يتبعه وينفر عنه، فلا يمتنع أن يراد بقوله :» وما جعلنا القبلة التي كنت عليها» أي: التي لم تزل عليها وهي الكعبة إلا كذا وكذا[397].

«وظهرت حكمته في أن اختار لهم أفضل قبلة وأشرفها لتتكامل جهات الفضل في حقهم بالقبلة والرسول والكتاب والشريعة»[398]، وأن الله يفعل ما يشاء، وينسخ ما يشاء، وله الحكمة التامة، والحجة البالغة في جميع ذلك[399].

وحدث أن مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم يدر ما يقول فيهم؟ فأنزل الله تعالى:﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[400].

ب-ارتباط الطواف بالكعبة أزلي ومقصور عليها.

يرتبط الطواف بالكعبة، ارتباطًا أزليًا متواصلاً، ما أجمله من مشهد، لا يتوقف إلا وقت إقامة الصلاة المفروضة بالبيت، وما إن تنتهي الصلاة يواصل استمراره، لا يقطعه ليل ولا نهار، ولا حر ولا برد ولا مطر ولا حتى زلزال، وينقسم الطواف حول الكعبة إلى قسمين رئيسين: الطواف المطلق، والطواف المقيد.

(396)ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، 3/461
(397)الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، التفسير الكبير، 4/94
(398)ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ، (1/ 362).
(399) ابن كثير، التفسير، 1/ 277.
(400)العسقلاني، فتح الباري، 1/118

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

1-الطواف المطلق.

هو الطواف الذي لا يرتبط بحج ولا عمرة، ولا يلتزم فيه بإحرام، ولا يلتزم بعدد معين، الطواف لغةً: دوران الشيء على الشيء[401]، واصطلاحًا:هو التعبُّدُ لله «عزَّ وجلَّ» بالدَّوَرانِ حولَ الكعبةِ على صفةٍ مخصوصةٍ[402].

وأدلته من الكتاب:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦].

وجه الدلالة:

تدلهاتان الآيتان تدلان على مشروعية الطواف بالبيت، وأنه من العبادات التي يتعبدبها منذ القدم، والمتأمل فهمًا يجد أن الآيتين أجملتا الطائفين، لم تصنفهم كحجيج أو معتمرين، أو معمرين، اشتملتهم جميعًا.

ثانيًا: من السنة: عَنِ ابنِ عُمَرَ «رَضِيَ اُللّٰه عنهما» قال: قال رسولُ اِللّٰه «صلَّى اُللّٰه عليه وسلَّم»: «مَن طاف بهذا البيتِ أُسْبوعًا فأحصاه، كان كعِتْقِ رقبةٍ؛ لا يضَعُ قَدَمًا، ولا يرفَعُ أخرى، إلاَّ حَطَّ اُللّٰه عنه بها خطيئةً، وكَتَبَ له بها حسنةً»

رواه الترمذي[403]، أسبوعًا أي سبعة أشواط.

أخرج الحاكم في مستدركه، وابن حِبَّان في صحيحه، من حديث ابن عمر «رضي الله عنهما» أنه قال: «استمتِعوا من هذا البيت، فإنه هُدِم مرتين، ويُرفع في الثالثة[404]»، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وروى عبدالرزاق في المصنَّف، من حديث عليٍّ «رضي الله عنه »: «استكثِروا من هذا الطواف بالبيت قبل أن يُحال بينكم وبينه، فإني به أَصمَع أَصعَل يَعلوها

(401)ابن فارس، مقاييس اللغة، 3/ 432، ابن منظور، لسان العرب، 9/ 225.
(402)السرخسي، المبسوط، 4/39، الموسوعة الفقهية الكويتية،25/11.
(403)حسنه الترمذي وابن القطان في «الوهم والإيهام» (4/276)، وحسن إسناده أحمد شاكر في تحقيق «مسند أحمد» (8/62)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (959)
(404)النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، 2/84

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
ium.usa.online@gmail.com
http://ium.usa.online
+ 90 5528004880
المركز الجامعي
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
IUM المركز الجامعي

يَهدِمها بمِسحاته»[405].

يعني هذا بعد أن يرفع، ولم تبق منه إلا الحجارة، فيهدم حجارتها هذا الأصمع الأصعل بمسحاته، الأصمع: الصغير الأذنين، والأصعل: الصغير الرأس، والمسحاة بكسر الميم: المجرفة.

2-الطواف المقيد.

هو الطواف الذي يرتبط بالحج والعمرة، ويلتزم فيه بإحرام، ويلتزم فيه بالطواف حول الكعبة سبعة أشواط، وصفت كيفيته أحاديث صحيحة كثيرة، نذكر منها ما رواه مسلم من حديث جابر الطويل في صفة حج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: «حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثًا ومشى أربعًا ... «[406].

ت-الكعبة ارتباط الأنبياء.

تبين أن الكعبة البيت الحرام قبل هبوط آدم، بنتها الملائكة، وظلت تطوف بها قبل آدم بألفي سنة، لا يقتصر ارتباط الكعبة بالملائكة، بل إننا لنجد أن ارتباط الأنبياء بالكعبة ارتباطًا قويًا يجسد وحدة الدين، بداية من آدم «عليه السلام» إلى آخر الأنبياء،

1- الأنبياء من آدم إلى نوح «عليهم السلام».

ما إن هبط آدم من السماء، إلا وطاف بالبيت، حدد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بأن أول شيء عمله آدم حين هبط من السماء، طاف بالبيت الحرام فلقيته الملائكة فقالوا: بر نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بألفي عام[407]، كونه بيتًا يعني مبني.

من هذا يتبين أن الملائكة سبقت آدم في الطواف بالبيت، فضلاً عن ذلك فقد بين رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أن كل الأنبياء حجوا البيت غير هود وصالح، قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود وصالح، ولقد حجه نوح فلما كان من الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض، وكان البيت ربوة حمراء، فبعث الله هودًا «عليه السلام» فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه، فلم يحجه حتى مات،

(405)الصنعاني، المصنف 5/137
(406)مسلم، صحيح مسلم، 2/887، النووي، شرح النووي على مسلم، 8/175
(407)أبو القاسم الرافعي، عبد الكريم بن محمد القزويني، شرح مسند الشافعي، 2/261

فلما بوأه الله لإبراهيم «عليه السلام» حجه، ثم لم يبق نبي بعده إلا حجه[408].

أكد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» في الحديث بداية من قوله « ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود وصالح، وبعد إن بوأه الله لإبراهيم «عليه السلام» حجه، ثم لم يبق نبي بعده إلا حجه».

2-بعد طوفان نوح «عليه السلام»

ما كان من الطوفان أن أصاب البيت ما أصاب الأرض، فتهدمت جدران البيت، وسقط بعضها على بعض فتشكلت ربوة حمراء، من الركام.الربْوة، ما ارتفع من الأرض بين سهلين نهريين

ولم يقتصر الحج على أنبياء الله، فعن جابر «رضي الله عنه» أن النبي «صلى الله عليه وسلم» لما مر بالحجر قال:» لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم إلا رجل واحد كان في حرم الله، قالوا من هو؟ قال: ذاك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه[409]».

وروى أن صالحًا كان بعثه إلى قوم فخالف أمره، وروى أنه «عليه السلام» مر بقبر أبي رغال فقال:» أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم، فذكر قصة أبي رغال، وأنه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا الغصن[410]».

3-إبراهيم «عليه السلام» يجدد بناء البيت.

ومن توفيق الله وتكرمة لإبراهيم أن هيأه الله لهذه المهمة، تكرمة لتوفية إبراهيم، قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ سورة النجم: 37أي «فقام بجميع الأوامر وترَك جميع النواهي، وبلَّغ الرسالة على التمام والكمال، ولهذا استحق بجدارة أن يكون للناس إمامًا يُقتدى به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله»[411].

بعد إن ابتلاه الله فنجح، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ

(408)البيهقي، السنن ،١٧٧/٥
(409)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/439
(410) الكشاف ، الزمخشري2/117
(411)ابن كثير، تفسير ابن كثير، 4/2750، الثعلبي، تفسير الثعلبي، 1/ 269، ابن عجيب، البحر المديد؛ 1/160.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

السُّجُودِ (125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا أمنا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ أمن مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126) إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127)﴾ سورة البقرة: 124127-

وضحت الآيات أن إبراهيم «عليه السلام» ابتلي بكلمات فأتمهن، وتكرمة لنجاحه صار إمامًا، وجعل الله البيت مثابة للناس وأمنا وأمرنا باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، تكرمة لما عُهد إليه من تطهير البيت واختص العهد عليه وابنه إسماعيل، ثم دعاء إبراهيم «عليه السلام».

يذكر أن العلماء اختلفوا في المراد بالكلمات على أقوال: أحدها: شرائع الإسلام، وهي ثلاثون سهما، عشرة منها في سورة براءة: التائبون العابدون إلى آخرها، وعشرة في الأحزاب: إن المسلمين والمسلمات إلى آخرها، وعشرة في المؤمنون: قد أفلح المؤمنون إلى قوله: على صلواتهم يحافظون وقوله في سأل سائل: إلا المصلين إلى قوله: والذين هم على صلاتهم يحافظون. قال ابن عباس «رضي الله عنهما»: ما ابتلى الله أحدا بهن فقام بها كلها إلا إبراهيم «عليه السلام»، ابتلي بالإسلام فأتمه فكتب الله له البراءة فقال: «وإبراهيم الذي وفي». وقيل: بالأمر والنهي، وقيل: بذبح ابنه، وقيل: بأداء الرسالة، والمعنى متقارب[412].

والبيت يعني الكعبة، ومثابة أي مرجعا، يقال: ثاب يثوب مثابا ومثابة وثؤوبا وثوبانا، فالمثابة مصدر وصف به ويراد به الموضع الذي يثاب إليه، أي يرجع إليه[413].

وأن الحجر الذي وقف عليه إبراهيم ليرفع بناء البيت أعلى، غاصت قدماه فيه، وقد رأى أنس: في المقام أثر أصابعه وعقبه وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم، حكاه القشيري[414].

(412)القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، 2/93 -94
(413)المصدر السابق، ص: 107
(414)المصدر السابق، ص: 109

4-براهيم «عليه السلام» يؤذن في الناس بالحج.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ(27) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29) ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (30) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (31) ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (32) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (33)﴾ سورة الحج: 2633-

قَوَاعِدُ الْبَيْتِ: أَسَاسُهُ، وَقَدْ اُخْتُلِفَ فِي بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» هَلْ بَنَاهُ عَلَى قَوَاعِدَ قَدِيمَةٍ أَوْ أَنْشَأَهَا هُوَ ابْتِدَاءً؟ أجاب ابْنِ عَبَّاسٍ: الْقَوَاعِدُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاعِدُ الْبَيْتِ.

أقر ابن كثير ما روي عن عروة بن الزبير أنه قال: ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود وصالح.

قال ابن كثير: «وقد قدمنا حجهما إليه، والمقصود الحج إلى محله، وبقعته وإن لم يكن ثم بناء. والله أعلم»[415].

لم يقدم استدلالات يستند إليها، أو تقوي ما ذهب إليه.

يدعي بعض المشككين أن النبي «صلى الله عليه وسلم» أخطأ في تحديد الفترة الفاصلة بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ويستدلون على ذلك بما روي عن أبي ذر «رضي الله عنه» أنه قال: «يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟

قال: أربعون سنة» ويتساءلون: إذا كان إبراهيم هو الذي بَنَى المسجد الحرام، وسليمان هو الذي بَنَى المسجد الأقصى، وبين إبراهيم وسليمان أكثر من ألف سنة، فكيف يذكر الحديث أن بين المسجدين أربعين سنة؟!

(415)ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، 478479/3-

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ويهدفون من وراء ذلك إلى التشكيك في صحة ما انتهى إلينا من سنة النبي «صلى الله عليه وسلم».

وجوه إبطال الشبهة:

1) لقد توافرت عوامل كثيرة لحفظ السنة النبوية، والتثبت في نقلها، وكتابتها من حيث شخصية النبي «صلى الله عليه وسلم» وطريقة تعليمه لأصحابه، ومادة السنة نفسها، والمتلقين لها.

.روى البخاري (3366)، ومسلم (520) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟، قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ)، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى)، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا ؟، قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً) « .

والمقصود من الحديث الإشارة إلى أول بناء المسجدين.

وقد قيل : بناهما جميعا آدم «عليه السلام».

وقيل : بنى آدم المسجد الحرام، وبنى بعض أبنائه المسجد الأقصى، فكان بين البناءين أربعون سنة، ثم بعد ذلك جدد بناء المسجد الحرام إبراهيم «عليه السلام»، وجدد بناء المسجد الأقصى سليمان «عليه السلام».

قال ابن الجوزي «رحمه الله» :» الإشارة إلى أول البناء، ووضع أساس المسجدين؛ وليس أول من بنى الكعبة إبراهيم، ولا أول من بنى بيت المقدس سليمان، وفي الأنبياء والصالحين والبانين كثرة، فالله أعلم بمن ابتدأ، وقد روينا أن أول من بنى الكعبة: آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس»، وبنحو ذلك قال القرطبي[416]، ورجحه الحافظ ابن حجر[417].

قال إبراهيم: « أرنا مناسكنا « فأتاه جبرائيل، فأتى به البيت، فقال: ارفع القواعد. فرفع القواعد وأتم البنيان، ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق به إلى الصفا، قال: هذا من شعائر الله. ثم انطلق به إلى المروة، فقال: وهذا من شعائر الله، ثم انطلق به نحو منى، فلما كان من العقبة إذا إبليس قائم عند الشجرة، فقال: كبر وارمه. فكبر ورماه. ثم انطلق إبليس فقام عند الجمرة الوسطى، فلما جاز به جبريل وإبراهيم قال له: كبر وارمه. فكبر ورماه. فذهب إبليس وكان

(416)الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض،2007، 1/ 360

(417)ابن حجر، فتح الباري، 6/ 409

الخبيث أراد أن يدخل في الحج شيئا فلم يستطع، فأخذ بيد إبراهيم حتى أتى به المشعر الحرام، فقال: هذا المشعر الحرام. فأخذ بيد إبراهيم حتى أتى به عرفات. قال: قد عرفت ما أريتك؟ قالها: ثلاث مرار. قال: نعم.

وإن إبراهيم لما أري أوامر المناسك، عرض له الشيطان عند المسعى، فسابقه إبراهيم، ثم انطلق به جبريل حتى أتى به منى، فقال : مناخ الناس هذا . فلما انتهى إلى جمرة العقبة تعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم أتى به الجمرة الوسطى، فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات، حتى ذهب، ثم أتى به الجمرة القصوى، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، فأتى به جمعا. فقال : هذا المشعر . ثم أتى به عرفة. فقال: هذه عرفة . فقال له جبريل : أعرفت؟[418].

5- الأنبياء بعد إبراهيم «عليهم السلام»

لم تتوقف زيارات البيت بعد إبراهيم «عليه السلام»، فقد ذكر رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بعض الأنبياء سياقًا أثناء حجة الوداع، عندما مر ببعض الوديان والثنيات.

حج موسى ويونس «عليهما السلام» للكعبة.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» مَرَّ بِوَادِي الأَزْرَقِ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الأَزْرَقِ، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ»، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَى، فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَى، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ وَهُوَ يُلَبِّي»[419].

وبين القاضي عياض: « إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِى حالهم قبل هذا ومُثِلوا له في حال حياتهم وكيف تلبيتهم حينئذ وحجهم كما قال في الحديث: « كأنى أنظر إلى موسى، وكأنى أنظرُ إلى يونس، وكأنى أنظر إلى عيسى [420]». وصف الحديث النبوي الصحيح حالة مجيئهما، ولم يحدد نوع الزيارة للبيت أهي حج أم عمرة؟

صلى بمسجد الحيف سبعين نبيا. وعن ابن عباسٍ، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه

(418)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم1/215،السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، 1/711
(419)مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، 1/152، النووي، شرح النووي على مسلم، 2/371
(420)القَاضِي عِيَاض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، 1 /518.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وسلم»: «صلَّى في مسجد الخيف سبعون نبيًّا، منهم موسى، كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان، وهو محرمٌ على بعيرٍ من إبل شنوءة، مخطومٍ بخطام ليفٍ له ضفران»[421]. إسناده حسن.

وعن ابن عمر وقال: صلى في هذا المسجد خمسةٌ وسبعون نبيًّا؛ وفي رواية عن عثمان بن ساجٍ، عن خصيفٍ، عن مجاهدٍ: أنه قال: «حجَّ خمسةٌ وسبعون نبيًّا، كلهم قد طاف بالبيت وصلى في مسجد منًى، فإن استطعتَ ألا تفوتَك الصلاة في مسجد منًى، فافعَل[422]».

وهناك رواية عن ابن عمر «رضي الله عنهما» أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «في مسجد الخيف قبر سبعين نبيًّا»، معلوم أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد صلى في مسجد الخيف، فدلَّت صلاة النبي «صلى الله عليه وسلم» في ذلك المسجد مع ما فيه من قبور لسبعين نبيًّا على جواز الصلاة في المساجد التي بها قبور، بلفظ: «قُبِرَ سبعون نبيًّا»، وقال: «رواه البزار، ورجاله ثقات»[423].

ليس في مسجد الخيف قبورًا ظاهرة، وقد وصف الأزرقي مسجد الخيف في «أخبار مكة، ولم يذكر أن فيه قبورًا بارزة[424]، ومن المعلوم أنَّ الشريعة إنما تبني أحكامها على الظاهر، فإذ ليس في المسجد قبور ظاهرة، فلا محظور للصلاة فيها البتة، لأن القبور مندرسة ولا يعرفها أحد.

استمرت الحنيفية دين إبراهيم «عليه السلام»، بعده قرونًا، ثم اختفت، في الجاهلية رفض البعض عبادة الأصنام، وتمسكوا ببقايا دين إبراهيم «عليه السلام»، ولا يعلم عددهم، فتحديد ذلك من الصعوبة بمكان، وقد أورد بعض الباحثين قائمة بأسماء «الحنفاء»، حصرهم في سبع عشرة حنيفًا[425].

قال عنه رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: « دخلتُ الجنَّة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين»[426]، مات قبل المبعث، توفي وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي على رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بخمس سنين[427].

(421)قال المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده حسن، حديث رقم 1736، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره، 2/ 8، رقم 1127.
(422)الأزرقي، أخبار مكة، 1/ 69، الفاكهي، أخبار مكة، 4/ 240.
(423)الهيثميُ، المجمع، 3 / 298
(424)الأزرقي، أخبار مكة، 406 – 410
(425)د. جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام،370:5.
(426)ابن عساكر، تاريخ دمشق؛ 19 / 512 رقم: 4571، قال ابن كثير في البداية والنهاية 2 / 241، وهذا إسناد جيد، وليس هو في شيء من الكتب، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير 1 / 635 رقم: 3367، وفي السلسلة الصحيحة 3 / 397 رقم: 1406.
(427)ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 20 / 442.

فزيد بن عمرو بن نفيل[428] بحث عن دين إبراهيم، ولم يجده، ورفض عبادة الأصنام كما رفض اليهودية والنصرانية.

كان زيد بن عمرو بن نفيل يحيي الموءودة[429] التي ذكرت في قوله تعالى: « وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ » سورة التكوير: 8

وروى البخاري من حديث أبي هريرة «رضي الله عنه» قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» رأيت عمرو بن عامر بن لحي[430] الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب[431]. يَجُرُّ قُصْبَه في النَّارِ»، أي: يَجُرُّ أمعاءَه الخارجةَ من بطنِه؛ من شدَّة العذابِ في النَّار، وقد رآه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حينَ عُرِضَتْ عليه النارُ، و«كان أوَّلَ مَن سيَّب السَّوائبَ»، أي: أوَّلَ من ابتَدَع هذا وجعَلَه دِينًا.

والسَّائِبَةُ: كانُوا يُسَيِّبُونَها لِآلِهَتِهِمْ، لا يُحْمَلُ عليها شَيءٌ. السَّائِبَةَ: هي الأنثى من النَّعَمِ التي كانُوا يُسَيِّبُونَها لِآلِهَتِهِمْ، أي: يتركونها، فلا يُحْمَلُ عليها شيءٌ، ولا تُركَبُ، وكان الرَّجُلُ يجيء بها إلى السَّدَنةِ خُدَّامِ الآلهةِ المزعومةِ، فيتركُها عندهم.

وَالسَّائِبَةُ هِيَ النَّاقَةُ إِذَا تَابَعَتْ بَيْنَ عَشْرِ إِنَاثٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ لَمْ يَرْكَبْ ظَهْرَهَا، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرَهَا، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا إِلاَّ ضَيْفٌ فَمَا نَتَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُنْثَى شُقَّتْ أُذُنُهَا، وَخُلِّيَ سَبِيلُهَا مَعَ

(428)**زيد بن عمرو بن نفيل.**

روى البخاري من حديث ابن عمر «رضي الله عنهما»: أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشأم يسأل عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم فقال إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني فقال لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا وأنى أستطيعه فهل تدلني على غيره قال ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا قال زيد وما الحنيف؟ قال دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله فخرج زيد فلقي عالما من النصارى فذكر مثله فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال ما أفر إلا من لعنة الله ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا أبدا وأني أستطيع، فهل تدلني على غيره قال ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا قال وما الحنيف؟ قال دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم، وعن أسماء بنت أبي بكر «رضي الله عنهما» قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول يا معاشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري وكان يحيي الموءودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أكفيكها مئونتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مئونتها ينظر العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 7/178

(429)الموءودة: المثقلة بالتراب حتى الموت، وهي الجارية كانت تدفن حية، فكانوا يحفرون لها الحفرة ويلقونها فيها، ثم يهيلون عليها التراب، وقوله تعالى: «بأي ذنب قتلت» إشعار بأنه لا ذنب لها فتقتل بسببه، بل الجرم على قاتلها، ولكن لعظم الجرم يتوجه السؤال إليها تبكيتا لوائدها. وقد جاء عن عمر «رضي الله عنه» قوله: أمران في الجاهلية. أحدهما يبكيني والآخر يضحكني. أما الذي يبكيني: فقد ذهبت بابنة لي لوأدها، فكنت أحفر لها الحفرة وتنفض التراب عن لحيتي، وهي لا تدري ماذا أريد لها، فإذا تذكرت ذلك بكيت، والأخرى: كنت أصنع إلها من التمر أضعه عند رأسي يحرسني ليلا، فإذا أصبحت معافى أكلته، فإذا تذكرت ذلك ضحكت من نفسي. ينظر الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 8/439

(430)**عمرو بن عامر بن لحي**

هو أول من غير ملة إبراهيم، ودعا إلى عبادة الأصنام، حين قدم بلاد الشام رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: ألا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه، فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، ثم لم يلبث أهل الحجاز أن تبعوا أهل مكة لأنهم ولاة البيت وأهل الحرم، حتى انتشرت الأصنام بين قبائل العرب. ينظرالحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، 1/51

(431)العسقلاني، فتح الباري، 6/634

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

أُمِّهَا، فَلَمْ يَرْكَبْ ظَهْرَهَا، وَلَمْ يَجُزَّ وَبَرَهَا، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا إِلاَّ ضَيْفٌ، كَمَا فُعِلَ بِأُمِّهَا؛ فَهِيَ الْبَحِيرَةُ بِنْتُ السَّائِبَةِ[432].

3-الكعبة ارتباط محمد «صلى الله عليه وسلم».

المتعجب من ارتباط إبراهيم «عليه السلام» بالبيت، يزداد تعجبًا من ارتباط محمد «صلى الله عليه وسلم» بالبيت أيضًا، إذا أمر بإبراهيم «عليه السلام» ببناء البيت، فإن محمدًا «صلى الله عليه وسلم» شارك في بناء البيت تطوعًا وتشريفًا -من توفيق الله «عز وجل» قبل البعثة-، وكما أعاد إبراهيم «عليه السلام» وضع الحجر الأسود في مكانه، فقد أعاد محمد «صلى الله عليه وسلم» وضعه في موضعه، وإذا كان إبراهيم «عليه السلام» أُمر بتطهير البيت، فإن تطهير محمد للبيت أعظم، طهره مرتين، يوم الفتح طهره من الأصنام، والتزامًا بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٨﴾ سورة التوبة: 28طهره من نجاسة المشركين سنة حجة الوداع 10هـ، إذا طافإبراهيم «عليه السلام» حول البيت، فإن محمدًا «صلى الله عليه وسلم» عدل الطواف إرمالاً وسعيًا، وإذ قال إبراهيم «عليه السلام» أرنا مناسكنا، فإن ما قاله محمد «صلى الله عليه وسلم» أعظم :«خذوا عني مناسككم»، وإذا كان إبراهيم «عليه السلام» أذن في الناس بالحج، فإن محمدًا «صلى الله عليه وسلم» هو الأنموذج الذي يُقتضى به في الحج والعمرة، وإذا اتخذ من مقام إبراهيم مصلى على التخصيص، فقد اتخذ رسول الله أسوة حسنة على المطلق.

*-محمد «صلى الله عليه وسلم» يشارك في بناء البيت.

ولمّا بلغ رسول الله «صلى الله عليه وسلم» خمسا وثلاثين سنة، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وقد أرادوا ذلك ليسقفوها، وكانت حجارة بعضها على بعض، من غير طين يركب بعضها على بعض، وكانت فوق القامة، وكان لا بدّ من هدم وبناء جديد، قال موسى بن عقبة: وإنما حمل قريشا على بنائها أن السيل كان أتى من فوق الردم الذي صنعوه فأخربه فخافوا أن يدخلها الماء، وكان رجل يقال له مليح سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخل إلا من شاءوا[433].

أن الكعبة مر عليها الدهر فانهدمت، فبنته قريش ورسول الله «صلى الله تعالىعليه وسلم»

(432)ابن هشام، السيرة، 1/89
(433)ابن سيد الناس، في عيون الأثر، ١/ ٥٢.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

يومئذ شاب، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا: يحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة فكان النبي « صلى الله تعالىعليه وسلم» أول من خرج منها، فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل، وفي رواية أنهم قالوا: نحكم أول من يدخل من باب بني شيبة فكان النبي» صلى الله تعالىعليه وسلم» أول من دخل منه، فأخبروه، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل فخذ أن يأخذ بطائفة من الثوب، فرفعوه ثم أخذه فوضعه بيده.

***-محمد «صلى الله عليه وسلم» يعيد وضع الركن.**

تكرمة وتشريفًا قبل بعثته

فلمّا بلغ البنيان موضع الركن، اختصموا في الحجر الأسود، كلّ قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وكلّ قبيلة تريد أن يكون لها هذاالشرف، حتّى آل الأمر إلى الحرب، ومكثت قريش على ذلك أياما، ثمّ اتّفقوا على أنّ أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينهم، فكان أول داخل عليهم محمد«صلى الله عليه وسلم» فلمّا رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد.

ودعا محمد «صلى الله عليه وسلم» بثوب وأخذ الحجر، ووضعه فيه بيده، ثمّ قال: «لتأخذ كلّ قبيلة بناحية من الثوب ثمّ ارفعوه جميعا» ففعلوا، حتّى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده[434]، ثم بنى عليه[435]. وهكذا درأ محمد «صلى الله عليه وسلم» الحرب عن قريش، وشرفه الله بوضع الحجر وبقناعة منهم، فما اعترض عليه أحد من سادة قريش وهو يأخذ الحجر الأسود بيدية ويضعه في موضعه.

(434)العينى، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 16/287
(435)سيرة ابن هشام،1/ -٢١٩ ١٩٧، عبد الرزاق ، المصنف ٥/ -٠١٠ ١٠١والحاكم ١/ ٤٥٨ والبيهقي،دلائل النبوة ٢/ -٦٥ ٥٧.

*-محمد «صلى الله عليه وسلم» يطهر البيت.

بعد فتح مكة 20 رمضان 8ه، تم تحطيم الأصنام وإزالتها عن الكعبة، وفي أواخر العام التالي 9ه، نزل الوحي بالحج، فأمر رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بالحج، ونزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أمنوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [التوبة: 28]، فحرُم على المشركين دخول الحرمَ، أمَّر رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أبا بكر الصديق في حجة 9 ه وبعث أبو بكر الصديق رهط يؤذنون في الناس يوم النحر: لا يحج بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُريان[436].

استدل بهذا أن الطواف يشترط له ستر العورة، وبه قال مالك والشافعي وأحمد «رحمهم الله» في رواية، وذهب أبو حنيفة وأحمد «رحمهما الله» في رواية إلى أنه لو طاف عريانًا يصح طوافه ويجبره بدم[437]؛ ولا شك أن الطواف بالبيت عريانًا لا يجوز شرعًا ومُروءة، «لا يَحج بعد العام مشرك»، ويدخل في ذلك غير المشرك أيضًا، فلا يحل له الحج، وإن مَن لا يصلي لا يحل له أن يحج، ولو حجَّ لم يُقبل منه، فيكون آثِمًا[438].

صلاته «صلى الله عليه وسلم» داخل الكعبة.

دخل رسول الله «صلى الله عليه وسلم» الكعبة في يوم الفتح لا في حجة الوداع وصلى ركعتين نافلة، عن عبدالله بن عمر «رضي الله عنهما» قال: دخل رسول الله «صلى الله عليه وسلم» البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقوا عليهم فلما فتحوا كنت أول من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال نعم بين العمودين اليمانيين[439].

وعن عائشة أنها قالت كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه فأخذ رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بيدي فأدخلني في الحجر فقال صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت فإن قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت[440].

ولا تصح الفريضة في الكعبة ولا على ظهرها، وقال الشافعي وأبو حنيفة: تصح؛ لأنه

(436) العسقلاني، فتح الباري ، 3/565
(437)ينظر فتح المنعم، 5 / 407.
(438)العثيمين، شرح للبخاري، المكتبة الإسلامية، 5 / 332
(439)العسقلاني، فتح الباري، 3/541
(440)العظيم آبادي، عون المعبود، 6/7

مسجد، ولأنه محل لصلاة النفل، فكان محلاً للفرض كخارجها، ولنا قوله تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة: 144]، والمصلي فيها أو على سطحها غير مستقبل لجهتها، فأما النافلة فمبناها على التخفيف والمسامحة بدليل صحتها قاعدًا، وإلى غير القبلة في السفر على الراحلة[441]؛ والله أعلم.

*-محمد «صلى الله عليه وسلم» يجعل مفتاح الكعبة في بني شيبة.

وفي باب دخول النبي «صلى الله عليه وسلم» من أعلى مكة عن ابن عمر «رضي الله عنهما» أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفًا أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة، حتى أناخ في المسجد، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ..[442]) وأخرجه مسلم أيضًا (9/ 84 نووي).

ذكر أن النبي « صلى الله عليه وسلم « دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان «بن أبي طلحة» فقال: خذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم، ولكن الله دفعها إليكم، ولا ينزعها منكم إلا ظالم. ومن طريق ابن جريج أن عليًا قال للنبي « صلى الله عليه وسلم»: اجمع لنا الحجابة والسقاية، فنزلت: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا» فدعا عثمان: فقال: خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم[443].

*-تعديلات محمد «صلى الله عليه وسلم» التي أراد أن يفعلها بالبيت.

روى البخاري في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة «رضي الله عنها» أن النبي «صلى الله عليه وسلم» قال لها: يا عائشة لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم فذلك الذي حمل ابن الزبير رضي الله عنهما على هدمه قال يزيد وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل قال جرير فقلت له أين موضعه قال أريكه الآن فدخلت معه الحجر فأشار إلى مكان فقال ها هنا قال جرير فحزرت من الحجر ستة أذرع أو نحوها[444].

ويروى أن الخليفة الرشيد وقيل: أبوه المهدي أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة، وأن يردها إلى ما صنع ابن الزبير، فنهاه عن ذلك الإمام مالك بن أنس «رحمه الله» وقال له:

(441)ابن قدامة، الشرح الكبير، 1 /482.
(442)البخاري، الصحيح، 2/574 والعسقلاني، فتح الباري، 8/ 18
(443)العسقلاني، فتح الباري، 8/ 19.
(444)البخاري، الصحيح، 2/574

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

نشدتك الله لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك، لا يشأ أحد منهم أن يغيره إلا غيره، فتذهب هيبته من قلوب الناس[445].

*-محمد «صلى الله عليه وسلم» يعيد الحج إلى أصوله الإبراهيمية.

أوحى الله إلى محمد «صلى الله عليه وسلم» أن يتبع ملته.

قال تعالى: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج: 78].

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوحَينا إِلَيكَ أَنِ اتَّبِع مِلَّةَ إِبراهيمَ حَنيفًا وَما كانَ مِنَ المُشرِكينَ﴾ سورة النحل: 123

وقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: « إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة، والذي نفسي بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة» حديث حسن[446].

وفي الأثر بيان فضل البيت، وأنه لم يزل كان مزورًا محجوجًا، وأورده الشافعي في «الأم» في باب دخول مكة بغير إرادة حج وعمرة، وقال: الناس مندوبون إلى إتيان البيت بإحرام ولم يحك لنا عن أحد من النبيين ولا الأمم الخالية أنه جاء البيت إلا حرامًا، ولم يدخل رسول الله « صلى الله عليه وسلم « ما علمنا به مكة إلا حرامًا إلا في حرب الفتح[447]

وقد أخرج البخاري في صحيحه قول إبراهيم «عليه السلام» لابنه إسماعيل عليه السلام: «فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتًا. وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر، فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾، ثم بعد ذلك أمر الله «تعالى« إبراهيم «عليه السلام» بأنْ يُؤذّن في النّاس بالحجّ، قال تعالى:﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ سورة الحج:27.

(445)التقي الفاسي، كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، 1/136
(446)الألباني، السلسلة الصحيحة، 6 / 1022
(447)الشافعي، الأم، ٢/ ١٤٠ – ١٤١.

ولما استجاب إبراهيم «عليه السلام» لأمر الله ونادى في الناس بحج البيت؛ استجاب الصالحون للنداء؛ فحجه الأنبياء والرسل ومن تبعهم من الصالحين؛ امتثالاً لأمر الله تعالى.

واعتمر النبي «صلى الله عليه وسلم» أربع عمرات وحج مرة واحدة؛ فأخرج البخاري في صحيحه عَنْ قَتَادَةَ، سَأَلْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: « أَرْبَعٌ: عُمْرَةُ الحُدَيْبِيَةِ فِي ذِي القَعْدَةِ حَيْثُ صَدَّهُ المُشْرِكُونَ، وَعُمْرَةٌ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ فِي ذِي القَعْدَةِ حَيْثُ صَالَحَهُمْ، وَعُمْرَةُ الجِعِرَّانَةِ إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةَ - أُرَاهُ - حُنَيْنٍ « قُلْتُ: كَمْ حَجَّ؟ قَالَ: «وَاحِدَةً»[448].

عن ابن عباس «رضي الله عنه» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: صلى في مسجد الخيف سبعون نبيًا، منهم موسى «صلى الله عليه وسلم» كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان وهو محرم على بعير من إبل شنوءة، مخطوم بخطام ليف، له ضفيرتان»[449]. رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب حسن لغيره[450].

4-حج المسيح «عليه السلام» إلى البيت.

عن أبي هُرَيْرَةَ، «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» عَنِ النبِي «صلى الله عليه وسلم» قَالَ: «وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنهُمَا»[451]؛ رواه مسلم.

ث- الكعبة... ارتباط الهدايا والهدي

حكم قال تعالى: ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ سورة المائدة: 95،

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أمنوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ سورة المائدة: 95

(448)العيني، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، 1421/ 2001، 10/113

(449)رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم 12283، والمخلصيات لأبي الطاهر المخلص رقم 1286، والأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي رقم 310، ومجمع الزوائد للهيثمي رقم 5351، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده حسن، حديث رقم 1736.

(450)الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، 2/ 8.

(451)النووي، شرح النووي على مسلم، 8/379

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

أي واصلا إلى الكعبة والمراد وصوله إلى الحرم بأن يذبح هناك ويفرق لحمه على مساكين الحرم[452]،

قوله تعالى: ﴿ بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾: المعنى إذا حكما بالمثل يفعل به ما يفعل بالهدي، يقلده ويشعره، ويرسله إلى مكة وينحره بها، ويتصدق به فيها، ولا خلاف في أن الهدي لا بد له من الحرم، وحقيقة قوله تعالى: ﴿ بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ يقتضي أن يهدي من مكان يبلغ منه إلى الكعبة، ولم يرد الكعبة بعينها; فإن الهدي لا يبلغها، إذ هي في المسجد وإنما أراد الحرم[453].

قال تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 33].

منافع في ظهورها وألبانها ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تنحر. فإذا قلدت فمحلها إلى البيت العتيق[454].

فالمعنى أن لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم، وأعظم هذه المنافع محلها إلى البيت العتيق أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها منتهية إلى البيت، كقوله: ﴿هديا بالغ الكعبة﴾ [المائدة : 95] وبالجملة فقوله: (محلها) يعني حيث يحل نحرها، وأما البيت العتيق فالمراد به الحرم كله، ودليله قوله تعالى: ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ [التوبة : 28] أي الحرم كله فالمنحر على هذا القول كل مكة، ولكنها تنزهت عن الدماء إلى منى ومنى من مكة، قال «عليه السلام» : كل فجاج مكة منحر وكل فجاج منى منحر قال القفال : هذا إنما يختص بالهدايا التي بلغت منى، فأما الهدي المتطوع به إذا عطب قبل بلوغ مكة فإن محله موضعه[455].

ج-الكعبة ...ارتباط الذبح.

بيان آداب الذبح : « أن يكون الذابح مستقبل القبلة، والذبيحة موجهة إلى القبلة بمذبحها لا بوجهها إذ هي جهة الرغبة إلى طاعة الله عز شأنه؛ ولأن ابن عمر «رضي الله عنهما» كان يكره أن يأكل ذبيحة لغير القبلة، ولا مخالف له من الصحابة، وصح ذلك عن ابن سيرين وجابر بن زيد[456].

(452)ابن كثير، تفسير ابن كثير ، ٢ / ١٠٣
(453)ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي، أحكام القرآن، 2/187
(454)الطبري، محمد بن جرير ، تفسير الطبري، 18/624
(455)الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، التفسير الكبير، 23/30
(456)الموسوعة الفقهية،21/196

ح-الكعبة ... ارتباط الأحياء والأموات.

قال «صلى الله عليه وسلم» عن البيت الحرام: « قبلتكم أحياء وأمواتا»[457].حديث حسن.

(457)رواه النسائي (2 / 165)، الألباني، محمد ناصر ، إرواء الغليل، 3/154

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
المركز الجامعي الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM

المبحث الثالث: الكعبة ... ارتباطات أمنية وتحذيرية.

ارتبطت بالحرم الأمن، ولا يقتصر على ذلك بل يجبى إليه ثمرات كل شيء، آية واضحة، ولا تزال، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: 57].

وإن نزلت في الحارث بن عثمان [بن نوفل] بن عبدمناف، وذلك أنه قال للنبي»صلى الله عليه وسلم»: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، لكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تتخطفنا من أرضنا لإجماعهم على خلافنا، ولاطاقة لنا بهم، فأنزل الله تعالىهذه الآية[458].

فإن معناها: «إن نتبع الحق الذي جئتنابه معك، ونتبرأ من الأنداد والآلهة، يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحربنا، يقول الله لنبيه : فقل: (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا) يقول: أولم نوطئ لهم بلدا حرمنأعلى الناس سفك الدماء فيه، ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء، وأمنأعلى أهلهم أن يصيبهم بها غارة، أوقتل، أوسباء[459]».

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: 67].

قال الطبري «رحمه الله»: كان لهم في ذلك آية، أن الناس يُغزَون ويُتَخَطَّفون وهم أمنون[460].

ووبخهم ابن كثير بقوله:»فكان اللائق بهم إخلاص العبادة لله، وألا يشركوا به، وتصديق الرسول وتعظيمه وتوقيره، فكذبوه وقاتلوه وأخرجوه من بين ظهرهم ; ولهذا سلبهم الله ما كان أنعم به عليهم، وقتل من قتل منهم ببدر، وصارت الدولة لله ولرسوله وللمؤمنين، ففتح الله على رسوله مكة، وأرغم آنافهم وأذل رقابهم.

الانتقام من المتطاولين على الكعبة البيت الحرام

يلاحظ أن الانتقام نال المتطاولين على البيت قبل أن يحدثوا ما هموا بأن يفعلوه، ولعل أقدم مثال على ذلك، إساف ونائلة، كانا رجلا وامرأة هم أن يقع عليها في الكعبة فمسخهما الله

(458)الواحدي،أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، أسباب النزول، 1/176
(459)الطبري،محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، 19/601
(460)تفسير الطبري» جامع البيان» ، 20/62

حجرين[461]، وقد قيل: إن الله لم يمهلهما حتى فجرا فيها، بل مسخهما قبل ذلك، فعند ذلك نصبا عند الصفا والمروة، فلما كان عمرو بن لحى نقلهما فوضعهما على زمزم وطاف الناس بهما[462].

طيرًا أبابيل

وهذا ما سجله القرآن، لما هم أصحاب الفيل على تخريب البيت أرسل الله عليهم ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5) ﴾ [الفيل: 35-] سورة الفيل. أي دمرهم وجعلهم عبرة ونكالاً لكل من أراده بسوء.

في اللغة أن الطَّيرُ: معروف اسم لِجَماعةِ مايَطِيرُ، مؤنث، والواحد طائِرٌ[463]، والأبابيل جمع لا واحد له ولم تعرف له العرب واحدا. وقال الزجاج في قوله طير أبابيل: جماعات منه هنا وجماعات منه هنا، وقيل: طير أبابي ليتبع بعضها بعضا إبيلا إبيلا أي قطيع أخلف قطيع[464].

يلاحظ تنوع القدرة الانتقامية، إساف ونائلة مسخا حجرين، أما إبرهة وجيشه فسلط عليهم الطير الأبابيل.

وفي القرآن حذر رب العزة سبحانه من الإلحاد في البيت، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: 25].أولاً لا صحة لمن ذكر أن قوله تعالى: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ... « نزلت في عبد الله بن أنيس[465]، فقد شهد له النبي» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم» بالجنة، من أسف ونقلها كثير في تفاسيرهم[466]. الحديث إسناده ضعيف فيه ابن لهيعة ضعفه الجمهور.

ويهدد رب العزة «سبحانه» ويتوعد من يريد إلحاد بالبيت بأن يذقه من عذاب أليم .. فالتهديد والوعيد على مجرد الإرادة زيادة في التحذير، ومبالغة في التوكيد، وذلك من دقائق التعبير[467].

---

(461)الحميرى، السيرة، 1/83
(462)ابن كثير ، البداية والنهاية، 2/242
(463)ابنمنظور ،أبوالفضلجمالالدينمحمدبنمكرمالأنصاري، لسانالعرب، 9/127
(464)ابنمنظور ، لسانالعرب، 11/6
(465)أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بعثه مع رجلين احدهما مهاجر والآخر من الانصار فافتخروا في الانساب فغضب عبد الله ابن انيس فقتل الأنصارى ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فنزلت فيه (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم). السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 10/453
(466)على سبيل المثال: السيوطي، الدر المنثور 4/351
(467)قطب، سيد،في ظلال القرآن، 4/2418

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

تخريب الكعبة آخر الزمان.

روى البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة»رضي الله عنها» قالت قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت قلت يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم[468].فتح الباري شرح صحيح البخاري.

وورَد في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، عن علي، عن النبي «صلي الله عليه وسلم» أنه قال: قال الله تعالى: «إذا أردت أن أُخرِّب الدنيا، بدأت ببيتي، فخرَّبته، ثم أُخرِّب الدنيا على أثره»[469].

وفي صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة «رضي الله عنه « عن النبي « صلى الله عليه وسلم» أنه قال: «يُخرِّب الكعبة ذو السُّوَيْقَتين من الحبشة»[470].

ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ المعنى الاصطلاحي، اسمٌ لِرَجُلٍ مِن الحَبَشَةِ صَغِيرُ السّاقَيْنِ.

وذكر ابن بطَّال في «شرح البخاري» : أن تخريب الحبشة يحصل، ثم تعود حُرمتها ويعود الحج إليها. واحتجّ بما رواه البخاري من حديث أبي سعيد قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «ليحجَّنّ البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج[471]» رواه «البخاري»

وقال ابن الجوزي: إن قيل: ما السر في حراسة الكعبة من الفيل ولم تحرس في الإسلام مما صنع بها الحجاج والقرامطة وذو السويقتين؟

فالجواب: إن حبس الفيل كان من أعلام النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلائل رسالته؛ لتأكيد الحجة عليهم بالأدلة التي شوهدت بالبصر قبل الأدلة التي ترى بالبصائر، وكان حكم الحبس أيضا دلالة على وجود الناصر[472].

مناقشة الجدل الديني والفرضيات العلمية حول الحجر الأسود.

(468)العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، 4/396
(469)الغزالي، إحياء علوم الدين،1/ 243.
(470)البخاري، الصحيح، 2/579
(471)البخاري الصحيح، 2/578
(472)بدر الدين العينى، عمدة القاري، 9/232

الحجر الأسود

الحجر الأسود منصوب في الركن الشرقي للكعبة، ومن محاذاته يبدأ الطواف حول الكعبة، : والطواف ثلاثة: طواف القدوم، وهو أن من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الأسود إلى أن ينتهي إليه ويمشي أربعا، وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه[473].

وعرض الملتزم وهو ما بين الباب والحجر الأسود أربعة أذرع، وارتفاع الحجر الأسود من الأرض ثلاثة أذرع إلا سبعا، وعرض القدر الذي بدر منه شبر وأربع أصابع مضمومة[474].

وله فضائل كثيرة منها:

1- أنه حجر من الجنة:

• أخرج الترمذي من حديث ابن عباس «رضي الله عنهما» قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم حديث حسن صحيح[475].

اسوداد الحجر للاعتبار ليعرف أن الخطايا إذا أثرت في الحَجَرِ ففي القلوب أولى[476].

2- الحجر يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق:

• أخرج الترمذي من حديث ابن عباس «رضي الله عنهما» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «والله ليبعثنه اُلله يوم القيامة - يعني الحجر الأسود - له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحقٍّ[477]؛ حديث صحيح.

وتقبيل الحَجَرَ واستلامه أمر مشروع مسنون مرغبٌ فيه شرعًا، ولذلك نبه عمر «رضي الله عنه» حين جاء إلى الحَجَرِ الأسود فقبَّله، ثم قال: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يُقبِّلكَ ما قبَّلتُكَ[478]؛ (رواه البخاري ومسلم).

3- مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حَطًّا:

فقد أخرج الترمذي والنسائي والطبراني من حديث عبيد بن عمير قال: «كان ابن عمر يزاحم

(473)البغوى ،تفسير ،5/ 29
(474)الألوسى، التفسير، 13/26
(475)المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي، 3/525
(476)المناوي، فيض القدير، 6/282
(477)المباركفوري، تحفة الأحوذي، 4/30
(478)العسقلاني، فتح الباري، 3/540

على الركنين زحامًا ما رأيتُ أحدًا من أصحاب النبي «صلى الله عليه وسلم» يفعله، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تزاحم على الركنين زحامًا ما رأيتُ أحد من أصحاب النبي يزاحم عليه، فقال: نعم، أنا أفعل، فإني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يقول: إن مسحهما كفارةٌ للخطايا، وسمعته يقول: مَن طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبة، وسمعته يقول: لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حطَّ اللّٰه عنه خطيئةً وكتب له بها حسنةً[479]»؛ (صحيح الجامع:6380).

• وأخرج الإمام مسلم عن أبي الطفيل «رضي الله عنه» يقول: « أبا الطفيل يقول رأيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن[480]».

• عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر قبل الحجر والتزمه وقال رأيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بك حفيا وفي رواية ولكني رأيت أبا القاسم «صلى الله عليه وسلم» بك حفيا ولم يقل والتزمه[481].

ب- يُسن للطائف كلما مرَّ على الحَجَرِ الأسود أن يُكبِّر:

فقد أخرج البخاري من حديث ابن عباس «رضي الله عنهما» قال: «طَافَ النبِي «صلى الله عليه وسلم» بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ، كُلَّمَا أَتَى الركْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ[482]».

وفي صفة التكبير ورد عن ابن عمر إضافة البسملة عند استلام الحجر: (بسم الله والله أكبر)[483]؛

من مجموع هذه الروايات أن الحجر الأسود من الجنة، وأنه كان أبيضًا فسودته خطايا بني آدم، لكن درجة الأحاديث مترددة بين الصحة والحسن، وهناك خلافًا بين العلماء في إفادة حديث الآحاد الصحيح القطع والعلم اليقين.

المناقشة حول الحجر الأسود

يمكن حصر الجدل والنقاش في مجالين اثنين، هما جدل المجال الديني، وفرضيات في المجال العلمي.

(479)المباركفوري، تحفة الأحوذي، 4/28
(480)النووي، شرح النووي على مسلم، 9/399
(481)مسلم، صحيح مسلم، 2/926
(482) البخاري، الصحيح، 2/583
(483)البيهقي، السنن الكبرى، 5/79.

أ-جدل في المجال الديني.

يزايد كثير من اليهود والمسيحيون على المسلمين، يتخذون من الحجر الأسود ذريعة بأنه من الوثنية، والحجر الأسود موجودة في كل الديانات السماوية وغير السماوية.

يرى سيريل غلاسي[484]في موسوعة الإسلام الجديدة أن للثقافات السامية في الشرق الأوسط تقاليد في استخدام الحجارة غير العادية تمييزًا لأماكن العبادة، وهذه الظاهرة تنعكس في الكتاب المقدس العبري وكذلك القرآن[485]، الحق جانبه الصواب، لأنه لا توجد آية في القرآن عن الحجر الأسود، ولا تقتصر هذه الفكرة على الديانات الإبراهيمية فقط[486]، من ناحية أخرى يسخر يهود ومسيحيون من الحجر الأسود، ويتجاهلون ما نصبه يعقوب وموسى وأكد عليه المسيح:

أ-نصب يعقوب حجرًا (الحجر الأسود) وسماه بيت الله. (تكوين 28: 1022-)[487].

ب. ذكّر اُلله يعقوب بالحجر الأسود الذي جعله بيت الله (تكوين 35: 13-)[488].

ج-طوبى للرجل الذي فيك قوته. طرقهم في قلوبهم. مَن عَبَرَ في وادي بِكْة (مكة) جعله بئرًا (زمزم)؟ المطر يملأ البرك. (من الكتاب المقدس NIV، مزامير 84: 56-) [489]»النزوح: 24.4

ثم كتب موسى كل ما قاله الرب. نهض في وقت مبكر من صباح اليوم التالي وبنى مذبحًا عند سفح الجبل وأقام اثني عشر عمودًا حجريًا يمثلون اثني عشر سبطًا لإسرائيل[490]. النزوح: 20.25.2020

إذا صنعت لي مذبحا من الحجارة فلا تبنيه بالحجارة المكسوة، لأنك ستدنسه إذا استعملت عليه أداة[491].

(484)سيريل غلاس Cyril Glasseمؤلف موسوعة الإسلام الجديدة أمريكي من أصل روسي.
(485)Cyril Glasse, New Encyclopedia of Islam, p. 245.وضع في معبد أرتميس اليوناني حجر أسود وقاموا بعبادته.
(486)Robert E. Krebs (1999). Scientific Development and Misconceptions Through the Ages: A Reference Guide (illustrated ed.). Greenwood Publishing Group. p. 209.

.Swartley, Keith E., ed. (2005). Encountering the World of Islam (illustrated, reprint ed.). Biblica. p. 205
. ((487)Jacob set a stone (black stone) and called it HOUSE OF GOD. (Genesis 28:-1022
.((488)B. God reminded Jacob about the black stone he set to be God's house (Genesis 35:-13
Blessed is the man (Haji-pilmgrimi) whose strength is in thee; in whose heart are the ways of them.»(489)
Who passing through the valley of Baca (Makkah) make it a well (zamzam); the rain also filleth the pools.
«((From the NIV Bible, Psalms 84:-56
(490)Moses then wrote down everything the LORD had said. He got up early the next morning and built an altar at the foot of the mountain and set up twelve stone pillars representing the twelve tribes of Israel. Exodus:20.25
(491)If you make an altar of stones for me, do not build it with dressed stones, for you will defile it if you use a

تكوين: 28.18

وأكد يسوع على الحجر الأسود في سفر متى « جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من إنجيل متى قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب، الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب، كان هذا وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل على إثماره.»(21: 4243-)[492].

إذن لا داع للسخرية من المسلمين، لأنكم بهذا تسخرون من أنفسكم كيهود ومسيحيين، ثم إن المسلمين لا يعبدون الحجر الأسود، ولا يعبدون الكعبة البيت الحرام، إنما الكعبة قبلة للصلاة، والطواف حولها كالصلاة.

حاول البعض ربط الكعبة بطقوس الخصوبة في شبه الجزيرة العربية، وخذلتهم الاستدلالات، ووصفوا الإطار الفضي للحجر الأسود بالتشابه الظاهري وإطاره مع الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى[493]، وهذا خطأ جسيم، لا يوجد تشابه البتة، هذا الإطار لتجميع قطع الحجر الأسود، وليس له علاقة إطلاقًا.

ب-فرضيات في المجال العلمي

من أجل تحقيق سبق علمي، يستعجل البعض في ذكر نتائج لما تستقر بعد، لا أجهل ذلك في نفسي، ولا أنكره في غيري، وقد استفدت كثيرا أثناء إعدادي وتدريسي لمادة الإعجاز في القرآن الكريم لطلبة البكالوريوس، وذكر الدكتور زغلول النجار في محاضرة أن الغربيون جندوا عالما وأرسلوه إلى مكة ليأخذ قطعة من الحجر الأسود وقاموا بتحليلها في بريطانيا وتبين أنها نيزك[494].

وقام البعض بنقد ما ذكره النجار[495]، وهناك تعليق حديث حول بيرتون، يعتقد بأنه الحجر

tool on it. Genesis:28.18

(492)Jesus confirmed the Black stone in the book of Matthew 21:–4243.

(493)Tate, Karen (2006). Sacred Places of Goddess: 108 Destinations. San Francisco: Consortium of Collective Consciousness Publishing. p. 165.

Camphausen, Rufus (1996). The Yoni, Sacred Symbol of Female Creative Power. Vermont: Inner Traditions Bear and Company. p. 134.

(494)الأهرام» الصادر في يوم الجمعة بتاريخ 8/ 10/1982م بقلم محمد عبده الحجاجي مدير إدارة بالمكتبة المركزية بجامعة القاهرة. كتب « قام العالم البريطاني «ريتشارديبرتون» برحلة إلى الحجاز متخفيًا في زي مغربي، مدعيًا أنه مسلم، واندس بين الحجاج واستطاع أن يحصل على قطعة من الحجر، وحملها معه إلى لندن، وبدأت تجاربه عليها في المعامل الجيولوجية، فتأكد أنه ليس حجرًا أرضيًا، بل هو من السماء، وسجل هذا في كتاب له بعنوان «الحج إلى مكة والمدينة» الذي صدر بالإنجليزية في لندن سنة 1856م.

(495)الدكتور زغلول النجار وابداعاته المعرفية. بتاريخ 17 يناير 2005 كتب الدكتور زغلول النجار ما يلي:

بالفعل كما ذكر سيادته، جاء الضابط والمستكشف والرحالة ريتشارد فرانسيس بيرتون الى مكة في الوقت الذى ذكره متنكرا فى هيئة حاج أفغانى،

الأسود جذب خيال بيرتون، لأنه كان لديه نوع من العقلية الخيالية، حيث أي حجر مقدس يحتمل أن يكون خارج الأرض، لذلك يفسر على أنه نيزك "[496].والقضية علميًا لما تحسم بفصل الخطاب.

وهذه بعض نتائج الدراسات:

فقد كانت ولا تزال طبيعة الحجر الأسود محل نقاش علمي كبير، نشر بول بارتش، أمين المجموعة الإمبراطورية النمساوية المجرية للمعادن، أول تحليل شامل للحجر الأسود في عام 1857 وصفه بأنه حجر البازلت أو العقيق أو قطعة من الزجاج الطبيعي أو نيزك صخري.

درس أنتوني هامبتون وفريقه من الجيولوجيين من جامعة أكسفورد العينات المحلية التي تم جمعها من الحجر الأسود، وخلص ميزة جيولوجية نادرة لا تُعرف إلا أنها تتشكل في الأساس الصخري تحت حفر تأثير النيزك، والنتائج التي توصل إليها بول بارتش الذي نشر أول تاريخ شامل للحجر الأسود في عام 1857.

خلصت دراسة أخرى أجراها روبرت إس ديتز وجون ماكهون في جامعة إلينوي في عام 1974 إلى أن الحجر الأسود ربما لم يكن نيزكًا أو أصله خارق للطبيعة[497].

لكن ما عدا ذلك من المعلومات مما ذكره به كثير من الباطل وعلاقته بالواقع لا تخرج عن كونها فبركة سينمائية..-1 الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية لم تستأجره وانما هو الذى عرض الفكرة أن يذهب في رحلة استكشافية الى شبه الجزيرة العربية.-2 لم يكن الهدف من رحلته الكشف عن الحجر الأسود كما ادعى العلامة، بل الهدف كما يقول هو في كتابه مجموعة أشياء أغلبها استكشافي في المقام الأول (راجع المصدر الأول ص 1 حتى ص 5)-3 لم يقم الرحالة البريطاني بسرقة جزء من الحجر الأسود كما ادعى الدكتور زغلول النجار، راجع المصدر الثاني من ص 300 حتى ص 303.-4 علق الرحالة البريطانى على الحجر الأسود « أنا مقتنع أنه من أحجار النيازك، لكن الملفت للنظر أن أغلب الرحالة أجمعوا على أنه من الأحجار البركانية»(المصدر الثانى ص 169)، وفى موضع آخر «لن أتعرض هنا للأصل الخرافي للحجر الأسود، بعض الاعتقادات بخصوص هذا الحجر حقا منافية للعقل(absurd) « (مصدر 2 ص 300)، وفى نفس الصفحة أضاف «أرى أنه حجر نيزك مألوف»، وهو هنا يورد رأيه أن الحجر مجرد نيزك معتاد(common areolite) أى من أحجار السماء كما ذكر الدكتور زغلول، لكنه لم يذكرها بالانبهار الذى حاول الدكتور زغلول ان يمرره للقارئ، عندما ألمح أن الحجر به شيئا اعجازيا الهيا، الرحالة البريطانى لم يقل هذا ولم يشعر بهذا. عماد سمير عوض https://www.s-oman.net/avb/archive/index.php/t-507085.html5 – لم يذكر سيادته من الذى قام بدراسة العينة التي ادعى أنها مسروقة، وهل الجمعية الجغرافية الملكية لديها معامل لتحليل الأحجار؟ -6 الرحالة لم يعلن اسلامه، دفن في لندن في مدافن الكاثوليك بمورتليك (mortlake) يحمل صليبا (المصدر الأول ص 1 – المصدر الثالث ص 362).-7 الكتاب الذى نقل فيه ريتشارد بيرتون تفاصيل رحلته اسمه «A Personal Narrative of Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah»، وليس كما ذكر العلامة (AJourneyToMecca) .

(496)https://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/richard-francis-burton-meteorite-richmond-inscription-kufic-natural-history-v-a-a8560351.html

(497)Bryan Hill, Is the Kaaba Black Stone a Meteorite?

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الصورة لأهم المراجع العلمية المتعلقة بدراسة طبيعة الحجر الأسود من(498) MetBase& NASA ADS)

إليزابيث تومسن Elsebeth Thomsen من جامعة كوبنهاغن افترضت فرضية مختلفة في عام 1980، واقترحت أن الحجر الأسود قد يكون جزءًا زجاجيًا، أو تأثيرًا من تأثير نيزك مجزأ سقط قبل 6000 عام في وابار(499)، بعد ذلك بعشرين عام، نظر الجيولوجيون إلى فرضية النيازك على أنها مشكوك فيها، واقترح متحف التاريخ الطبيعي البريطاني على أن الحجر الأسود قد يكون نيزكًا كاذبًا، بعبارة أخرى، صخرة أرضية تُنسب خطًا إلى أصل نيزكي(500).



وعلى العكس من ذلك، أثبتت دراسة أجرتها هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية من تحليل التاريخ الحراري (TL) أن ما حدث تأثير من تأثير النيزك في وادي وبار Wabar حدث قبل 250 عامًا من الآن، لذلك من المؤكد أن الحجر الأسود لم يكن جزءًا من Wabar، يقولون أيضًا أن الحجر الأسود ربما يكون سبجًا من تدفق الحمم البركانية الشائعة في أحد (الحقول البركانية) الموجودة في غرب الدرع العربي.

(498)https://www.lpi.usra.edu/meteor/metbull.php?code=12216

(499)Thomsen, E. (1980). "New Light on the Origin of the Holy Black Stone of the Ka'ba". Meteoritics. 15 (1): 87.

(500)Grady, Monica M.; Graham, A.L. (2000). Grady, Monica M. (ed.). Catalogue of meteorites: with special reference to those represented in the collection of the Natural History Museum, London. Vol. 1. Cambridge University Press. p. 263

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

لا يزال الجيولوجيون يجلسون بقلق على مقاعدهم، دون أن يتمكنوا من كشف النقاب عن الحجر الأسود، وحتى الآن لا يوجد أي دليل علمي قاطع[501].

وهكذا فإن النتائج العلمية حول الحجر الأسود مترددة ومرتبكة ولما تحسم نتائجها النهائية بعد، ونظل عالة على نتائج الغرب، إلى أن يحين للمسلمين معامل علمية على درجة من الدقة والموضوعية.

أهم النتائج والتوصيات.

خلص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، لعل أهمها:

1-أن الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة ارتباطات نوعية.

2-أن الارتباطات تتحلق حول البيت تحلق الطواف أو أشد تحلقًا، تتداخل أحيانًا.

3-أن ما قام به محمد صلى الله عليه وسلم نحو البيت، لا يقل عما قام به إبراهيم «عليه السلام».

التوصيات

خلص البحث إلى جملة من التوصيات، لعل أهمها:

1-توصي الدراسة بأن نجنب البيت من مزايدات الانترنت ونحفظ له حرمته افتراضيًا في فضاء السيبر.

2- ضرورة توافر مواد إعلامية متنوعة حول تعظيم البيت، وتبيين حرمته.

3- تبين وجود مخططات تحاول النيل من تعظيم الحرمين الشريفين، والقليل من قيمتهما، والمزايدة على حرمتهما، وتسعى جاهدة لمحاصرة الكعبة افتراضيًا وسيبريًا، لابدمن توافر مواد إعلامية جادة حول البيت وحرمته.

---

(501)January 11, 2018: https://www.geologypage.com/2018/01/black-stone-mecca.html#ixzz863P9owae

https://www.geologypage.com/2018/01/black-stone-mecca.html

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبو القاسم الرافعي، عبدالكريم بن محمدبن عبدالكريم، أبوالقاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ)، شرح مسند الشافعي، تحقيق: أبوبكروائل محمَّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإِسلامية إدارة الشؤون الإِسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

أبو داود، سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

الألباني: السلسلة الضعيفة، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412 هـ / 1992 م.

الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفي : ١٤٢٠هـ)، إرواءالغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م

ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، 1372 / 1952

ابن حنبل، الإمام أحمد، المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.

ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية، بدون تاريخ

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيدالناس، اليعمري الربعي، أبوالفتح، فتح الدين (ت ٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دارالقلم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.

ابن الملقن؛عمربن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، سراج الدين، أبوحفص ابن النحوي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: خالد الرباط – جمعة فتحي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر1429 - 2008

ابن عجيبة، أبوالعباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، البحر المديد، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور

حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ

ابن عساكر، أبوالقاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيدعمر

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، دار الجيل، بيروت، 1987م

ابن غرامة العمروي، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

ابن قدامة، شمس الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٢ هـ)، الشرح الكبير على متن المقنع، دار المنار، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، بدون تاريخ.

ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ

ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، بدون تاريخ.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ

ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبومحمد، جمال الدين (ت

٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفي السقاوإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥ م

الألوسى، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

الأزرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي أبوالوليد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الأسدي، 1424ه/ 2004

باسلامة، حسين بن عبد الله، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، نشر الكتاب سنة1354ه/1935/1936م، وأعيد طباعته سنة 1999

البخاري، أبوعبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، الجامع المسندالصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه – الشهير باسم – صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، دارطوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢ هـ

البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ

البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي(ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م

البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405 هـ

الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دارالغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م

التقي الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبوالطيب المكي الحسني (ت ٨٣٢هـ)، كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دارالكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبوإسحاق (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

الجصاص، أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياءالتراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 2007

الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبوالفرج، نورالدين ابن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية/إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ

الخربوطلي، د. علي حسني، تاريخ الكعبة، دار الجيل، الطبعة: الثالثة، عدد الصفحات: 197. 1991م.

الرازي، أبوعبدالله محمد بن عمربن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، مفاتي حالغيب/التفسير الكبير، دار إحياءالتراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ

الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (المتوفي: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004.

رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلاعلي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، ١٩٩٠ م

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ)، المبسوط أملاه الإمام السرخسي على تلاميذه من ذاكرته وهو سجين بالجب، دار المعرفة، بيروت، 1989 / 1409

السندي، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه/ كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2000م.

السُّيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي (ت: 911هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1432 / 2011.

الشافعي، أبوعبدالله محمد بن إدريس (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) الأم، دارالفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

شبالة، د. محمد بن عبد الله ثابت، بيت الله الحرام، الكعبة، دار الإيمان، الإسكندرية، طبعة أولى، 2008م.

الصنعاني، أبوبكر عبدالرزاق بن همام، الجامع، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣

الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تفسير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: دعبدالله بن عبدالمحسن التركي، دارهجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م

الطبري، أبوجعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري/تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر (ت ٣١٠هـ)، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبوالقاسم (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعةالأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

عبد الرزاق، أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣

العثيمين، محمد بن صالح، الشرح الممتع على زادالمستقنع، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى،

١٤٢٢/ ١٤٢٨ هـ

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه

العظيم آبادي، محمدأشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبوعبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي(ت ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبى داوود .

المخلص، محمد بن عبدالرحمن بن العباس بن عبدالرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (ت ٣٩٣هـ)، المخلصيات، تحقيق: نبيل سعدالدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولةقطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

علي، د. جواد (ت ١٤٠٨هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دارالساقي، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

العينى، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، 1421/ 2001

الغزالي، أبوحامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دارالمعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2000م.

الفاكهي، أبوعبدالله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م

قطب، سيد، في ظلال القرآن، دارالشروق، طبعة ثالثة، 1423/ 2003.

المباركفوري، أبوالعلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم (ت ١٣٥٣ هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرعن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، دارالسلاسل، الكويت، 1427ه

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه

الموسوعة العقدية، تأليف مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية على الإنترنت، 3/290، dorar.net

النووي، أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه

النيسابوري، الحاكم النيسابوري؛ محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبوعبدالله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفي عبدالقادر عطا، 1422 / 2002

الهيثمي، أبوالحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

الواحدي، أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، أسباب النزول، تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

المصادر الأجنبية

?Bryan Hill, Is the Kaaba Black Stone a Meteorite

https://www.lpi.usra.edu/meteor/metbull.php?code=12216

Camphausen, Rufus (1996). The Yoni, Sacred Symbol of Female Creative Power. Vermont: Inner Traditions Bear and Company.

Robert E. Krebs (1999). Scientific Development and Misconceptions Through the Ages: A Reference Guide (illustrated ed.). Greenwood Publishing Group.

Swartley, Keith E., ed. (2005). Encountering the World of Islam (illustrated, reprint ed.). Biblica.

Tate, Karen (2006). Sacred Places of Goddess: 108 Destinations. San Francisco: Consortium of Collective Consciousness Publishing.

TOM O'CONNOR, What Is the Kaaba? A Brief History of the Holiest Muslim Site Ahead of Hajj 2017, ON 8/29/17

https://www.newsweek.com/what-kaaba-holiest-muslim-site-survive-war-rebellion-weather-654932

Jacob set a stone (black stone) and called it HOUSE OF GOD. (Genesis 28:-1022).

B. God reminded Jacob about the black stone he set to be God's house (Genesis 35:-13).

A Personal Narrative of Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah (AJourneyToMecca)

.

https://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/richard-francis-burton-meteorite-richmond-inscription-kufic-natural-history-v-a-a8560351.html

Thomsen, E. (1980). "New Light on the Origin of the Holy Black Stone of the Ka'ba". Meteoritics. 15 (1): 87.

Grady, Monica M.; Graham, A.L. (2000). Grady, Monica M. (ed.). Catalogue of meteorites: with special reference to those represented in the collection of the Natural History Museum, London. Vol. 1. Cambridge University Press.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

January 11, 2018: https://www.geologypage.com/2018/01/black-stone-mecca.htm-l#ixzz863P9owae

https://www.geologypage.com/2018/01/black-stone-mecca.html